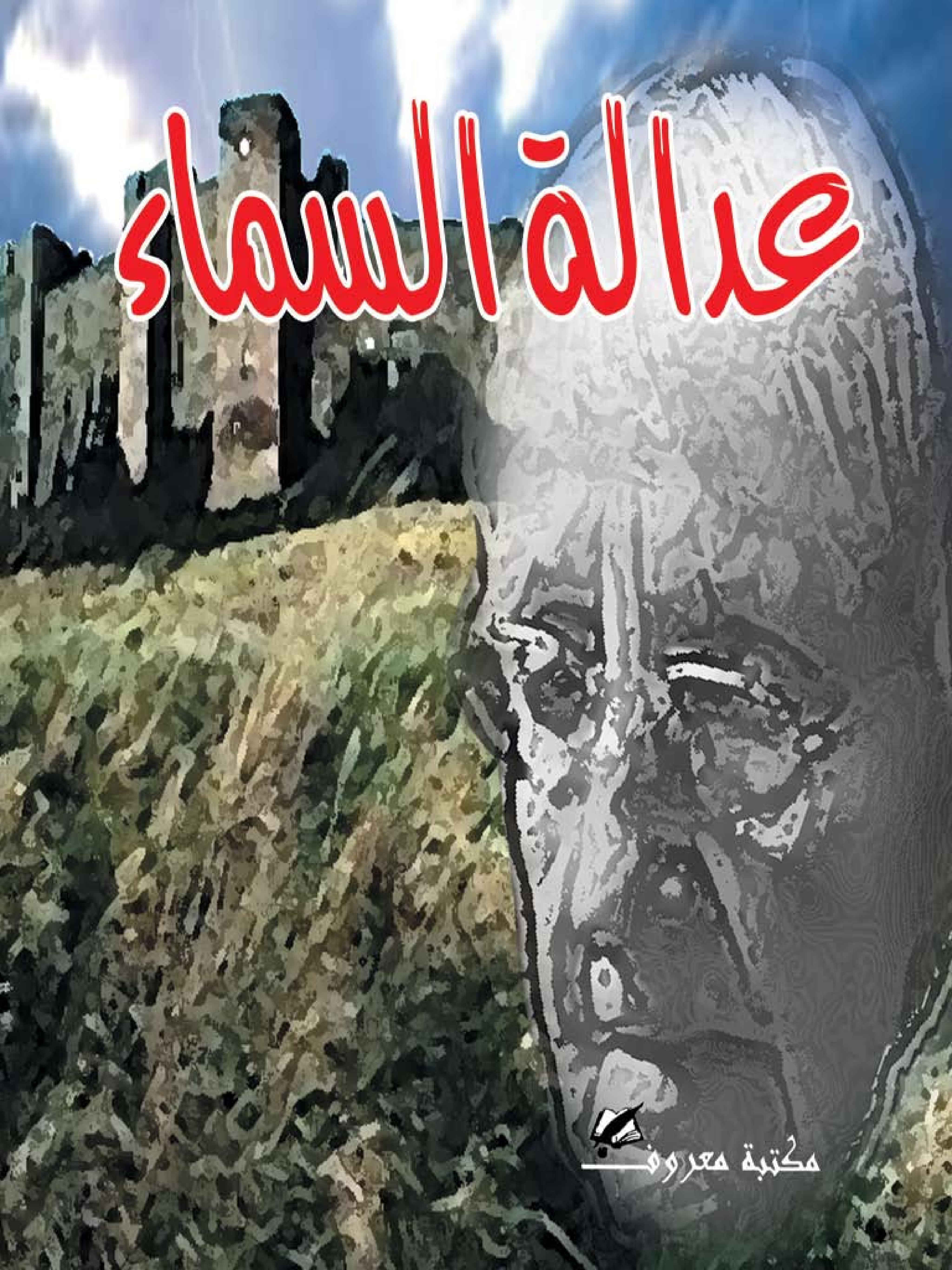

عدالة السماء
مكتبة معروف

أجاثا كريستى

عدالة السماء

عمرو يوسف

مكتبة معروف

مكتبة معروف

الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٤٠٣٧٧٩٢ ٠٢٢

ص . ب ٣٧٠ الإسكندرية   E- mail : maarouf 2004 @ hotmail . com

عدالة السماء

حـالت الظروف القـاهرة بين بوارو وبين الاضطلاع بالتـحـقـيق فى هذه الجريمة وذلك بسبب المرض الذى ألم به وألزمه الفراش

قبل بوارو القضية ولكنه سلك سلوكاً عجيباً !

كلف صديقه الكابتن هاستنج بالذهاب إلى مسرح الجريمة والتحقيق فى ملابساتها وموافاته بكافة التفاصيل عن طريق البريد ..

حزن الجميع لعدم ذهاب بوارو إلى مسرح الجريمة بما فيهم صديقة المخلص الكابتن هاستنج ولم يكن هناك شك فى أن العثور على القاتل سوف يكون مستحيلاً فى ظل الظروف التى تكتنف القضية خاصة فيما يتعلق بهر كيول بوارو ..

ولكن بوارو فجر مفاجأة هائلة لم يتوقعها أحد وبرغم انه لم يذهب إلى مسرح الجريمة إلا انه نجح فى معرفة الحقيقة العجيبة التى ما كان يتخيلها مفتش البوليس المكلف بالتحقيق أو صديقه هاستنج ..

كان كل ما قاله بوارو يدل على عبقريته وقدراته الخارقة

وفى النهاية تكفلت عدالة السماء بإكمال الجهد الذى بدأه بوارو ووضعت نهاية طيبة لتلك القصة العجيبة ..

* * *

جلست أمام فراش صديقى العزيز هر كيول بوارو أتأمله وهو راقد فى الفراش ، وسمعته يغمغم قائلاً بسخرية :

- ترى سأموت هذه المرة يا عزيزى هاستبنج ؟

لا أعتقد ذلك فما زالت هناك الكثير من القضايا التى تنتظر هر كيول بوارو

لم أتمالك نفسى من الضحك وأنا أقول له :

- حسناً يا صديقى لا تمت الآن حتى لا تحرم البشرية من عبقريتك المذهلة وقدراتك الفذة وغرورك الذى يتزايد يوماً بعد يوم ..

ثم انفجرنا فى الضحك سوياً ..

كنت قد أصبت بذلك النوع الشرس من الانفلونزا ولازمت الفراش عشرة أيام قاسيت خلالها أشد أنواع الآلام التى لم أتخيلها .. لقد أصبحت الانفلونزا أكثر شراسة عن ذى قبل ، فإنها المرة الأولى التى أعانى فيها كل هذه المعاناة ..

ويبدو أن صديقى العزيز بوارو أراد أن يشاركنى العناء كما تشاركنا الهناء والمغامرات من قبل فسقط صريع المرض منذ أيام ومن سوء حظه ان معاناته كانت أشد من معاناتى بسبب ضعف بنيته وتقدم سنه ..

رحت أتامله وهو مغطى بكمية من الأغطية الثقيلة وقد لف حول رأسه كوفية من الصوف السميك ولم يظهر منه سوى عينيه الذكيتين وأمامه عدد من علب الأدويه رصت أمامه بعناية ..

راح بوارو يتأمل الأدوية وهو يقول :

- ولكننى سوف أبرأ من المرض وأعود مرة أخرى قوياً يرهبنى المجرمون والقتلة ويرتجفون رعباً عند ذكر اسمى أمامهم

فقلت له ساخراً :

- وماذا أيضاً يامن أرسلته العناية الإلهية لمحاربة الجريمة ؟

فقال بلهجة جادة :

- لم أتخيل ان مرضى يهم المجتمع إلى هذا الحد ..

- وهل علم أحد بأنك مريض وترقد فى الفراش ؟

- نعم

ثم أخرج من الخزانة الصغيرة المجاورة لفراشه مجلة «همسات المجتمع» وقال :

- لقد خصصت لى المجلة مقالة خاصة وفى النهاية تقول : لا يخشى أحد بأس هر كيول بوارو فهو طريح الفراش لا حول له ولا قوة .

قلت له ضاحكاً :

- هل تعتقد أنها دعوة صريحة للمجرمين لكى يعملوا بحرية دون أن يخشوا اكتشاف بوارو العبقرى لجرائمهم ؟

أطلق ضحكة قصيرة ثم قال :

- كلا يا صديقى .. ان الأمر مجرد دعابة ولكنها تحمل الكثير من التقدير لشخصى الضعيف وتقر بالفضل لصديقك المسكين ..

- العبقرى المسكين ! أليس هذا لقباً طريفاً ؟

ولكن من حسن الحظ انه لم تقع خلال فترة مرضك أية جرائم معقدة تستلزم تدخلك ولم تعرض علينا مهمات صعبة ..

هز رأسه وقال بصوت واهن :

- معك حق يا صديقى .. لقد عرضت علينا بعض القضايا التافهة التى رفضتها على الفور لأنها ليست من النوع الذى نهتم به .

قلت له مداعباً :

- ترى ماذا نفعل إذا ما عرضت علينا قضية خطيرة يا بوارو ؟

هل يمكنك أن تتجاهل المرض وتنهض حتى .

فقاطعنى قائلاً :

- كلا يا هاستنج .. لا يوجد شىء يمكن أن يدفعنى إلى مغادرة الفراش، بل إننى لا أملك القوة التى تمكننى من السير لأكثر من بضعة أمتار .

ويبدو كأننى كنت أتنبأ بما سوف يحدث بعد لحظات .

سمعنا طرقات على الباب فذهبت لأفتح ووجدت البوابة تقول :

- هناك رجل يطلب مقابلة المسيو بوارو الآن .

- ألم تخبريه بمرض مسيو بوارو وعدم استطاعته مغادرة الفراش ؟

قالت المرأة :

- قلت له ذلك يا سيدى ولكنه طلب مقابلتك أنت إذا لم يتسنى له مقابلة مسيو بوارو ..

فقلت لها :

ـ وكيف يبدو ؟

ـ من الواضح انه ينتمى للطبقة الراقية ..

قال بوارو :

ـ هل أعطاك بطاقته ؟

ـ نعم يا سيد بوارو .. وها هى

ثم قدمت إليه بطاقة الضيف فقرأ الاسم :

(روجر هافرينج)

فقال بوارو وهو يشير إلى رف الكتب القريب من الفراش :

ـ هاستنج .. أرجو أن تناولنى مجلد مشاهير الشخصيات فى انجلترا حتى نعرف تاريخ هذا الزائر ..

راح بوارو يقلب صفحات المجلد بسرعة حتى توقف عند إحدى الصفحات وقال :

ـ ها هو ..

انه الابن الثانى للبارون وند سورالخامس .. فى عام ١٩١٣ تزوج من ابنة ويليام كراب ..

فقلت له :

ـ نعم .. لقد تذكرتها الآن .. انه الفتاه التى كانت تعمل بمسرح فريفرليتى ..

قال بلهجة جاده :

- رائع يا هاستنج .. يبدو أنك بدأت تهتم بحفظ سيرة المشاهير .. ان هذا يسهل لنا الكثير من الأمور .

فاستطردت قائلاً :

- وقد كانت تدعى روز كار يسبروك ، وقد تزوجت قبل الحروب مباشرة ، فما زلت أذكر حفلة زواجها الصاخبة .

قال بوارو :

- نعم .. فقد كانت من الحفلات التى لا تنسى يا هاستنج .

فقلت :

- أما عن .

فقاطعنى قائلاً :

- كفى ذلك يا صديقى .. أرجو أن تذهب إلى مستر هافر ينج وتسأله عن قضيته وتبلغه اعتذارى عن مقابلته .

- نعم يا صديقى .. كن مطمئناً .

ذهبت إلى حيث كان الزائر يقف فى انتظارى .

كان رجلاً فى حوالى الأربعين من عمره يتميز ببنيته القوية وحسن مظهره ، وللوهلة الأولى وجدت القلق بادياً على وجهه بوضوح .

- أنت الكابتن هاستنج .. أليس كذلك ؟

- نعم .

- أعلم أنك مساعد مسيو بوارو ولكن أين هو ؟

شعرت بلهفة الرحيل على مقابلة بوارو فقلت له :

- للأسف الشديد لن يستطيع مسيو بوارو مقابلتك فهو الآن طريح الفراش .

نظر إلى الرجل بجزع وهتف قائلاً :

- ماذا تقول ؟ لن يستطيع أن يأتى لمقابلتى .. ان الأمر خطير للغاية ونحن فى أمس الحاجة إليه فهو الوحيد القادر على حل هذا اللغز الذى .

فقلت مقاطعاً :

- ان مسيو بوارو لا يغادر الفراش منذ عدة أيام ولعلك قرأت هذا النبأ فى مجلة همسات المجتمع الصادرة هذا الأسبوع .

- ولكن كيف يمكن أن ... لقد جئت لاصطحابه معى إلى « دربى شاير » فهذا ضرورى للغاية كما ذكرت لك .

فقلت له بهدوء :

- ولكن هذا مستحيل يا مستر هافرينج !

فقال متألماً :

- اه . يالها من ضربة ساحقه لم أتوقعها .

- يبدو انك تعانى من مشاكل خطيرة .. هل هى خطيرة إلى هذه الدرجة! قال على الفور :

- نعم يا كابتن هاستنج .

- هل يمكنى أن أعرفها أم أنك لا تثق فى غير مسيو بوارو ؟

نظر إلى بخجل وقال :

ـ عفواً يا كابتن هاستنج .. اننى أعرف أنك مساعد مسيو بوارو وانك أهل للثقة بالطبع ..

ـ حسناً .. ماهى المشكلة ؟

ـ لقد قتل خالى الحبيب .. انه أفضل من عرفت من الناس ولا يوجد فى العالم من هو مثله فى كرم الأخلاق ورقة القلب

ـ متى حدث ذلك ؟

قال وهو ينتحب :

ـ بالأمس .. قتل بالأمس فقط يا كابتن هاستنج ..

فقلت له :

ـ هل حدث ذلك هنا فى لندن ؟

ـ كلا .. فى دربى شاير

ـ وكيف علمت بنبأ الوفاة ؟

ـ كنت فى المدينة عندما تلقيت برقية من زوجتى صباح اليوم .. ياإلهى انه نبأ رهيب زلزل كيانى ومازلت حتى الآن فى حالة انعدام التوازن ..

ـ وجئت لتطلب معونة مسيو بوارو ؟

قال :

ـ نعم .. اننى أ كلفه بالتحقيق فى الجريمة البشعة ..

هززت رأسى وقلت له :

- حـسناً يا مـسـتـر هافـرينج ..

وشعرت بالأسف لضياع هذه القضية التى يبدو لأول وهلة انها من الطراز الذى نفضله أنا وبوارو ..

ولكن فكرة مفاجئة طرأت بخاطرى فقلت له على الفور :

- مستر هافرينج انتظر لحظة واحدة ..

وهرعت إلى بوارو

اقتحمت غرفته وأنا ألهث فراح يتطلع إلى بعينيه الذكيتين وقال بهدوء :

- حسناً يا هاستنج .. ماذا لديك ؟

يبدو أن القضية التى جاء مستر هافرينج يعرضها تروق لك ولا تريد التخلى عنها أليس كذلك ؟

لم أتمالك من الأعجاب ببراعته فقلت له :

- نعم يا بوارو .. هذا ما جئت من أجله

وبعد دقائق قليلة كنت قد ذكرت له ما قاله مستر هافرينج ، وتوقعت أن يلقى على ببعض الأسئلة ولكنه قال :

- يبدو انك تريد الذهاب بنفسك إلى دربى شاير ؟

قلت على الفور :

نعم .. فإنها من نوع القضايا الذى .

فقاطعنى قائلاً :

- حسناً يا صديقى .. لا مانع من ذهابك مع الرجل .. لا مانع .. لقد

تعلمت جيداً كيف يعمل بوارو فى مثل هذه القضايا ولا شك انك ستعرف كيف تتعامل مع الأمر ، وأتمنى أن نوفق فى حل لغز الجريمة .

قلت له :

- أتمنى ذلك يا بوارو ولا تنس موافاتى بتقرير يومى مفصل بالبريد ، وسوف أرسل إليك بتعليمات دقيقة عليك إطاعتها بحذافيرها ..

- بالطبع يا صديقى ..

ثم انطلقت مع مستر هافرينج إلى دربى شاير وأنا سعيد بالذهاب إلى هذه المغامرة وحدى ، فهذا يعنى ان بوارو يولينى ثقته ويعتمد على وقلت لنفسى :

- كم أتمنى أن أنجح فى إماطة اللثام عن هذا اللغز حتى يصبح اسمى شهيراً مثل اسم بوارو وتهتم الصحف والمجلات بأخبارى ..

ولكنها كانت أمنية غالية وصعبة التحقيق ، فلا يوجد فى العالم سوى هر كيو بوارو واحد ولا أظن ان هناك من يضارعه فى ذكائه ومهارته ، فلا ينافس بوارو سوى بوارو نفسه ..

وهناك سبب آخر لاستحالة وصولى إلى منزلة بوارو وهو ان هذه القضية بالذات كانت من أكثر القضايا غموضاً وتعقيداً ولا يمكن أن يتصدى لها سوى بوارو ..

* * *

كان القطار الذى يغادر لندن إلى دربى شاير يغادر لندن بعد ساعة وتمكنا من حجز مقعدين أنا ومستر هافرينج ..

وبينما كان القطار ينطلق بأقصى سرعة مغادراً لندن قال مستر هافرينج :

- انك لا تعلم شيئاً عن تفاصيل الحادث يا كابتن هاستنج .

قلت له باهتمام وأنا أعتدل فى مقعدى :

- كلا ولنستغل فرصة وجودنا فى القطار للتحدث فى التفاصيل حتى لا نضيع وقتاً كثيراً فى الحديث هناك فى دربى شاير .

قال الرجل :

- لا بد أولاً أن أحدثك عن المنزل الذى وقعت فيه الجريمة .

فقلت مقاطعاً :

- هل وقعت الجريمة فى منزل آخر غير المنزل الذى تقيمون فيه ؟

- نعم ٠٠ فنحن نقيم فى هذا المنزل بصورة مؤقتة أحياناً ، أما منزلنا الأصلى فيوجد فى نيو ماركت ، وقد وقعت الجريمة فى كوخنا الصغير الذى يقع في غابة دربى شاير .

قلت له :

- انه كوخ منعزل إذن ؟

- نعم .. انه كوخ صغير يقع فى قلب الغابة ولا نفضل الاقامة به ، وخلال الموسم نستأجر شقة فى المدينة ونؤجر هذا الكوخ لمحبى الصيد الذين يفدون من كل أنحاء أوربا لممارسة هوايتهم المفضلة ، فالغابة تزخر بأنواع عديدة من الطيور والحيوانات التى تذدهر خلال هذا الوقت من السنة .

قلت متظاهراً بالعلم ببواطن الأمور :

- نعم ٠٠ انني أعلم ذلك جيداً ٠

فاستطرد قائلاً :

- تتولى الاشراف على كوخ هنتر وهو الأسم الذى يطلق على كوخنا - إمرأة قديرة وبارعة تحسن عمل كل شيء وتؤدى عملها على أحسن صورة ممكنه ، ونلمس ذلك عندما نذهب إلى الكوخ لقضاء عطلة نهاية الأسبوع فى بعض الأحيان ، ولكننا بالطبع لا نحملها كل أعبائنا ومتاعبنابل نصطحب معنا بعض الخدم ممن يعملون فى منزلنا بنيو ماركت .

ثم توقف قليلاً وارتعد جسده فأدركت انه سوف يتحدث عن خاله القتيل ، وبعد دقائق قال :

- عفواً يا كابتن هاستنج .. اننى لم أستوعب صدمة رحيل خالى بعد .. انه يدعى مستر هار نجتون بيسى يقيم معنا بصفة دائمة منذ حوالى ثلاث سنوات .

- أعتقد أنه من أصل أمريكى .

- نعم .. لقد كانت أمى أمريكية وجاءت للإقامة فى انجلترا عقب الزواج من والدى ، وكان خالى أيضاً مقيماً بأمريكا ولكنه قرر أن يستقر هنا فى انجلترا ويستمتع بالحياة الهادئة فى الريف بعد حياة حافلة بالنضال ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت العلاقة بينى وبين أبى وأختى طيبة .

ومن العجيب انه كان يحبنى كثيراً رغم انهم جميعاً يعتبروننى الابن الفاسد فى الأسرة أو يدعون ذلك .

قلت له :

- أى ان خالك كان يحبك ويضعك فى منزلة خاصة .

- نعم .. لقد أقرب شخص إلى قلبه دائماً ولذلك جاء للإقامة معى أنا وزوجتى التى كانت تحبه بدورها وتقدره حق قدره ، وبرغم اننى رجل فقير إلا اننا كنا نعيش فى سلام وتفاهم .

ومنذ يومين قال خالى انه مل حياة المدينة الصاخبة ويود الذهاب إلى دربى شاير لقضاء يوم أو يومين هناك .. وهى عادة لديه .

قلت له :

- هل كان يحب الإقامة فى كوخ هنتر بدربى شاير ؟

- نعم .. انه كان يحب الإقامة فى الريف بصفة عامة ، فوافقنا على الفور تلبيه لرغبته وأرسلت زوجتى برقية إلى مديرة المنزل مسز ميدلتون حتى تعد المنزل ، ووصلنا إلى هناك بعد ظهر نفس اليوم و ...

فقاطعته قائلاً :

- هل وصلتم إلى الكوخ معاً أنتم الثلاثة ؟

- نعم .. ووجدنا مسز ميدلتون فى انتظارنا ولكننى اضطررت للعودة إلى المدينة فى المساء لارتباطى بموعد هناك .

- وتركت خالك وزوجتك فى المنزل ؟

- نعم .

ثم أردف قائلاً وهو يبكى :

- وقد تسلمت هذه البرقية صباح اليوم .. يالها من برقية مشئومة .

وطالعت البرقية فوجدت بها :

(عد فوراً .. خالك قتل الليلة الماضية وأحضر معك أفضل مخبر للتحقيق فى الجريمة)

أخذت أواسيه ثم قلت له :

- ألم تتصل بزوجتك بعد ذلك ؟

- كلا ..

- يبدو انك لا تعرف المزيد من التفاصيل ؟

- نعم ، لقد ذكرت لك كل ما أعرف ، ومن المؤكد ان التفاصيل سوف تنشر فى صحف المساء .

قلت له :

- من حسن الحظ أنك بادرت بالحضور إلينا فى الصباح حتى نقوم بمعاينه مسرح الجريمة والجثة ماتزال فى مكانها ..

قال بأسى :

- من المؤكد ان رجال الشرطة قد وصلوا إلى الكوخ وانهم يقومون بمعاينه كل شىء .

- بالتاكيد .

خيم علينا الصمت حتى وصل القطار إلى محطة ايلمزديل القريبة من دربى شاير وعثرنا على سيارة أقلتنا إلى البلدة التى تقع على بعد حوالى خمسة أميال ..

كنت أشعر بالحماس وأمنى النفس بتحقيق انتصار كبير مسجل اسمى

يطالع البرقية التى أذكر له فيها اننى نجحت فى حل اللغز .

آخيراً توقفت السيارة أمام كوخ صغير مبنى من الحجارة .

كان الكوخ يقع وسط الغابة فرحت أتأمله ثم قلت لمسز هافرينج :

ـ ياله من مكان موحش ومنعزل تماماً عن العالم !

فقال هافرينج :

ـ معك حق .. لقد أصبحت أمقته ولن يمكنى الإقامة فيه بعد ذلك ولابد من التخلص منه بالبيع بمجرد الانتهاء من التحقيقات .

وتلقيت أول مفاجاة .

فعندما كنا ندخل من الباب الخارجى رأيت أمامى وجهاً مألوفاً .

انه المفتش جاب صديقنا القديم الذى عملنا معه فى العديد من القضايا. هتف قائلاً :

ـ صديقى العزيز جاب .. يالها من مفاجأة مدهشة .

أحنى رأسه وقال بهدوئه المعتاد :

ـ نعم يا صديقى .

ثم نظر إلى هافر ينج وقال :

ـ أعتقد اننى أتشرف بالحديث مع مستر هافر ينج .. أليس كذلك ؟

أومأ هافرينج برأسه وغمغم قائلاً : نعم .

ـ حسناً .. لقد تم تكليفى بالتحقيق فى هذه القضية ، فأرجو أن تسمح لى ببعض الدقائق نتبادل فيها الحديث .

قال هافرينج :

ـ هل من الضرورى أن يتم ذلك الآن ؟

ـ نعم .. لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً .

تردد هافر ينج قليلاً ثم قال :

ـ ولكن زوجتى فى حالة لا تسمح لها بتبادل الحديث مع .

فقاطعه جاب قائلاً :

ـ لقد انتهينا بالفعل من استجواب السيدة زوجتك وكانت فى غاية التجاوب معنا وتركناها فى حالة طيبة فلا داعى للقلق ، لن أستقطع من وقتك كثيراً يا مستر هافرينج فإننى أريد العودة إلى البلدة بسرعة .

قال له هافر ينج :

ـ هل انتهيتم من معاينه مسرح الجريمة ؟

ـ نعم .

ـ ولكننى لا أعرف أى شىء عن الجريمة ، فكما تعلم اننى .

قال جاب مقاطعاً :

ـ أعلم انك كنت بعيداً عن هنا ولكننى أريد أن أستوضح بعض النقاط الهامة .

ثم نظر إلى وقال :

ـ كابتن هاستنج .. أرجو منك التفضل بالذهاب إلى مسز هافرينج وإخطارها بأن زوجها سوف يصل بعد دقائق .

وقبل أن أنصرف هتف جاب قائلاً :

ـ كابتن هاستنج .. أين هو ؟

تطلعت إليه بدهشة ثم قلت له :

ـ من هو ؟

ـ صديقك الماكر القصير .

فضحكت وقلت له :

ـ انه الآن طريح الفراش بعد إصابته بأنفلونزا قاسية .

فقال ساخراً :

ـ ان هذا شيء يدعو للأسف الشديد .. ترى هل يمكنك العمل بمفردك بدون العقل المفكر ؟!

شعرت بالحرج لتلك الملاحظة المؤلمة وتمنيت أن أوفق فى مهمتى حتى أرد له الصفعة بطريقة عملية .

قلت له :

ـ ان العمل مع بوارو متعة لا تدانيها متعة أخرى واننى فخور بأنه أستاذى وقائدى الذى تعلمت منه وتعلم منه غيرى .

ثم انصرفت وأنا أشعر بالضيق .

صعدت إلى الطابق الأعلى وضغطت الجرس وبعد لحظات فتحت لى سيدة فى منصف العمر ترتدى ثياب الحداد وعلى وجهها آثار الحزن .

قلت لها :

ـ اننى مساعد مسيو بوارو .. الكابتن هاستنج .

فدعتنى للدخول وأدركت انها المديرة مسز ميدلتون التى ذكر مستر هافرينج انها سيدة بارعة ورقيقة للغاية .

واستطردت قائلاً :

ـ لقد عاد معى مسترهافرينج .

فقالت بجزع :

ـ وأين هو الآن ؟ أخشى أن .

ـ انه بخير يامسز ميدلتون ولكن مفتش البوليس يرغب فى تبادل الحديث معه قليلاً .

كانت تتحدث بصوت شديد الخفوت .. قالت :

ـ ولكنه لا يعرف شيئاً ...

ـ انها اجراءات عادية كما تعلمين .. والآن أريد معرفة ماذا حدث ليلة أمس .. تعلمين بالطبع اننى جئت من لندن للتحقيق فى القضية والتوصل إلى المجرم .

فشهقت وكانت على وشك البكاء فقلت لها :

ـ أرجو أن تتمالكى أعصابك يا سيدتى حتى يمكننا تعقب الجانى قبل فوات الآوان ، ان عامل الوقت فى غاية الأهمية .

هل يمكنك أن تقصى على باختصار ما حدث فى الليلة الماضية ؟

جففت عينيها وقالت :

ـ تفضل بالخول ياسيدى .

بعد العشاء طرق الباب رجل غريب لم أره من قبل هنا وطلب مقابلة مستر بيسى وأعتقدت انه أمريكى مثله .

ـ لماذا ؟

ـ لأنه كان يتحدث بمثل لهجته وظننت انه أحد أصدقائه ، فذهبت به إلى الحجرة التى يحتفظ بها مستر بيسى بأسلحته ويقابل فيها الأصدقاء .

قلت لها :

ـ هل ذكر الرجل اسمه ؟

ـ كلا ياسيدى .. من العجيب انه لم يفعل ذلك .. لقد طلبت منه أن يذكر اسمه ولكنه رفض مما أثار عجبى .

ـ وماذا فعلت ؟

ـ ذهبت إلى مستربيسى وأخبرته بكل ذلك فظهرت علامات الدهشة على وجهه ونهض .

فقاطعتها قائلاً :

ـ ماذا قال ؟

ـ لم يقل شيئاً عن الضيف ولكنه استأذن من زوجته للذهاب إلى الرجل .

ورأيته يتجه إلى غرفة السلاح بينما توجهت أنا إلى المطبخ ، ولم تمر سوى دقائق قليلة حتى سمعت صوتاً عالياً من ناحية غرفة السلاح وبدا أن الرجلين يتشاجران .

قلت لها :

ـ هل سمعت شيئاً مما قالا ؟

ـ كلا ..

ـ وماذا فعلت ؟

ـ هرعت إلى غرفة السلاح فوجدت أن مسزهافرينج جاءت بدورها وتبادلنا نظرات القلق ، وقبل أن تقرر ماذا نفعل سمعنا صوت طلق نارى و أعقب ذلك الصمت التام . حاولنا الدخول إلى غرفة السلاح ولكننا وجدنا بابها مغلقاً من الداخل فراحت مسزهافرينج تصرخ منادية المستر بيسى دون جدوى ، لم نجد بداً من الدوران حول المنزل للدخول من النافذة .

ومن حسن الحظ اننا وجدنا نافذة الغرفة مفتوحة فدخلنا منها ولكننا ما كدنا ندخل حتى رأينا المنظر المروع .

كان مستر بيسى راقداً على الأرض وسط بركة من الدماء .

ثم راحت تنتحب .

قلت لها :

ـ وماذا عن الزائر الغريب ؟

ـ لم نجده بداخل الغرفة ويبدو انه وثب من النافذة قبل أن ندخل بلحظات وبالطبع لم يكن فى استطاعتنا القيام بمطاردته .

ـ نعم .

ـ كما ام مسز هافرينج سقطت مغشياً عليها مما جعل الأمور تزداد تعقيداً ، وقد استغرق أمر إفاقتها بعض الوقت .

ـ لقد كان موقفاً عصيباً بلا شك .. ماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ أفاقت مسز هافرينج وتمالكت أعصابها ثم طلبت إبلاغ البوليس ، فذهبت بسرعة إلى هناك وقطعت مسافة خمسة أميال حتى وصلت وعدت بصحبة أحد رجال البوليس الذى ظل معنا طوال الليل ، وفى الصباح حضر مفتش البوليس من لندن .

ـ وبالطبع تركتما الجثة كما هى حتى حضر رجال الشرطة ؟

ـ نعم .. لم يقترب منها أحدنا .

ـ هل يمكنك وصف الزائر بدقة ؟

قالت :

ـ كما ترى فالأضاءة ليست قوية هنا بالمنزل وهذا لم يمكننى من رؤيته جيداً .

ـ من المؤكد انك رأيت بعض ملامحه .

ـ نعم .

أطرقت برأسها قليلاً ثم قال :

أهم ما يميزه هى لحيته السوداء الكثيفة .. وهو فى منتصف العمر يرتدى معطفاً خفيفاً ، وللأسف لم أر ملامح وجهه .. كما أنه كان يتحدث باللهجة الأمريكية وهذا مالفت نظرى فى البداية .

ـ ألا تذكرين شيئاً آخر ؟

ـ كلا للأسف .

شعرت بالضيق لضآلة ماليديها من معلومات خاصة ما يتعلق بالقاتل .. انها لا تعرف عنه إلا جنسيته وانه رجل ملتحى فهل يكفى ذلك للقبض عليه ؟

كان التحدى سافراً ولكننى أصررت على مواصلة النضال واذداد تصميمى على حل لغز هذه القضية .

قلت لها :

ـ أشكرك كثيراً يا مسز ميدلتون .. ترى هل يمكننى مقابلة مسز هافرينج أم أن حالتها ماتزال سيئة ؟

قالت على الفور :

ـ كلا .. لقد تحسنت كثيراً الآن

ـ حسناً .. أرجو أن تخطريها برغبتى فى مقابلتها ، وبأن زوجها الآن مع المفتش جاب .

ـ سوف أذهب إليها حالاً يا سيدى

* * *

تمنيت ألا تتاخر مسز هافرينج كثيراً حتى لايضيع الوقت سدى ، فقد سبقنى المفتش جاب بالحضور منذ حوالى ثلاث ساعات وكنت أتمنى ألا يتوصل إلى حل اللغز قبل أن أصل إليه أنا .

ولكننى أدركت فيما بعد أننى كنت واهماً فلا هو ولا أنا ولا أحد آخر كان بإمكانه حل اللغز العجيب سوى شخص واحد .

هركيول بوارو !

وتذكرت شيئاً آخر أثار قلقى وهو أن جاب كان متلهفاً على مغادرة المنزل

بسرعة وخشيت أن يسبقنى وقررت أن أذهب معه .

من حسن الحظ ان مسز هافرينج لم تتركتى انتظر طويلاً ، فبعد بضع دقائق دخلت الحجرة فرحت أتأملها .

كانت شابة حسناء فى مقتبل العمر ترتدى ثوباً ضيقاً يبرز نحافة جسدها وتضع على رأسها قبعة لامعة من الجلد كما تألقت عيناها ببريق الحيوية .

نهضت لتحيتها فصافحتنى بحرارة وقالت :

ـ علمت انك مساعد مسيو بوارو .

ـ كانت نظرات التساؤل فى عينيها وأدركت أنها تتساءل عن سر غياب بوارو فقلت لها :

ـ نعم .. ومن سوء الحظ ان مسيو بوارو طريح الفراش بسبب الانفلونزا

فقالت بلهجة تنم عن الأسى :

ـ ان الانفلونزا منتشرة هذه الأيام بطريقة مفزعة وأتمنى أن يشفى مسيو بوارو فى أسرع وقت ممكن .

ثم أردفت قائلة :

ـ لقد سمعت الكثير عما فعله مسيو بوارو وأنت أيضاً .. ان ذلك يدل على الذكاء والعبقرية حقاً .

ـ أشكرك يا سيدتى .

ـ ومن حسن الحظ أن زوجى قرر اللجوء إلى مسيو بوارو لمساعدتنافى هذه المحنة ، ولم أتخيل انه سوف يوفق فى مسعاه وينجح فى اصطحابك

معه بهذه السرعة .

ـ من حسن الحظ انني لم أكن مرتبطاً بعمل آخر اليوم .

قالت وهى تبتسم ابتسامة شاحبة :

ـ يمكنك الآن إلقاء ما تشاء من الأسئلة .. اننى أعرف ضرورة ذلك حتى يتم التوصل إلى القاتل ..

وشعرت بأنها تقدر الموقف تماماً .

قلت لها :

ـ شكراً لك يا مسز هافرينج .. هل يمكنك تحديد وقت وصول الزائر الغريب إلى هنا ؟

ـ وصل قبيل التاسعه بقليل ، لأننا كنا قد انتهينا من تناول طعام العشاء ونستعد لتناول القهوة .

ـ هل كان زوجك فى لندن ؟

ـ نعم .. فقد استقل قطار السادسة والربع مساء .

ـ ان المحطة تقع على بعد حوالى خمسة أميال من هنا ، فكيف قطعها زوجك .. بالسيارة أم سيراً على الأقدام ؟

ـ للأسف سيارتنا الخاصة لا توجد هنا ، ولذلك استدعى زوجى سيارة من جراج إيلم ديل لتوصله إلى المحطة .

قررت أن أتحرى عن هذه النقطة عقب مغادرة البيت ، فقد علمت من بوارو ألا أدع شيئاً بدون بحث خاصة ما يتعلق بتحركات المحيطين بالقتيل .

قررت أن أطرق نقطة أخرى فقلت لها :

ـ ترى هل كان مستر بيسى فى حالة طيبة ليلة أمس أم لا ؟

قالت على الفور :

ـ كان فى أحسن حال ولم يلاحظ عليه أى شىء .. اننى واثقة من ذلك ، لقد كان مرحاً يتحدث بانطلاق ويبدو متفائلاً للغاية .

ثم تهدج صوتها وقالت :

ـ ليتنى أقبض على عنق القاتل .

قلت لها مواسياً :

ـ سوف نتوصل إليه ولكن أرجو أن تتمالكى أعصابك .

هل يمكنك تحديد أوصاف القاتل ؟

بدت على وجهها علامات الضيق وهى تقول :

ـ للأسف الشديد لم أر وجهه ، بل اننى لم أره مطلقاً حيث قادته مسز ميدلتون مديرة المنزل إلى حجرة السلاح مباشرة ثم جاءت لاستدعاء مستر بيسى .

ـ هل كان مستر بيسى يجلس معك فى تلك اللحظة ؟

ـ نعم

هل تذكرين رد فعله عندما استدعته مسز ميدلتون لمقابلة الضيف ؟

ـ نعم .. بدا على وجهه الضيق ولكنه نهض على الفور وذهب إلى غرفة السلاح .

ـ هل كان يتوقع حضور هذا الرجل ؟

ـ لا أعلم يا سيدى .. انه لم يتحدث عن ذلك أبداً .

ـ ألم يبد بعض القلق والترقب مثلاً خلال الفترة الأخيرة ؟

قالت مسز هافرينج :

كلا .. كان مرحاً هادئاً كعادته دائماً .

ـ حسناً يا مسز هافرينج .. ماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ سمعنا أصواتاً مرتفعة من ناحية غرفة السلاح كما لو كانت مشاجرة .

قلت لها :

ـ متى كان ذلك ؟

ـ بعد حوالى خمس دقائق من دخول مستر بيسى إلى الغرفة .. شعرت بالقلق عندما سمعت تلك الأصوات واندفعت نحو الغرفة وكدت ارتطم بامسز ميدلتون التى أقبلت من المطبخ لاستطلاع الأمر .

وقبل أن ينطق أحدنا بكلمة سمعنا صوت طلق نارى ولم ندر ماذا نفعل بعد أن وجدنا باب الغرفة مغلقاً من الداخل ، واستغرقنا عدة دقائق حتى وصلنا إلى النافذة ودخلنا منها إلى الغرفة .

بالطبع كان القاتل قد لاذ بالفرار .

وتهدج صوتها وهى تقول :

ـ ورأينا مستر بيسى المسكين وهو راقد فى بركة من الدماء وقد اخترقت الرصاصة رأسه ٠٠ لم أحاول الاقتراب منه لأننى أدركت من النظرة الأولى

انه فارق الحياه وقررت ألا ألمس أى شىء فى الغرفة حتى يحضر رجال البوليس قلت لها :

ـ هل لاحظت أى شىء غير عادى فى تلك اللحظة ؟

ـ كلا للأسف فقد كانت حالتى سيئة للغاية وسقطت مغشياً على بعد رؤية ذلك المنظر المروع .

ـ اننى أقدر تماماً مدى الصدمة الشديدة التى تلقيتها يا سيدتى .. ماذا فعلت بعد ذلك ؟

ـ بعد أن تمالكت أعصابى أمرت مسز ميدلتون بسرعة الذهاب وإبلاغ البوليس وقضيت وقتاً عصيباً فى المنزل حتى عادت .

ياالهى .. كم هو صعب البقاء فى منزل وحدك مع جثة رجل مقتول !

ثم انتفض جسدها بعنف وشعرت بالرثاء من أجلها .

وبعد أن هدأت قليلاً قلت لها :

ـ هل لاحظت السلاح الذى قتل به مستربيسى ؟

ـ ان الأمر شديد الوضوح يا كابتن هاستنج ، فقد كان زوجى يضع مسدسين على الحائط ولأول وهلة لاحظت انه لا يوجد سوى واحد فقط بينما اختفى الآخر فأدركت أنه هو آداة الجريمة .

ـ هل ذكرت ذلك لرجال البوليس ؟

قالت على الفور :

ـ نعم وقد أخذوا معهم المسدس الآخر .

ـ هل هو شبيه بالمسدس المختفى ؟

ـ أعتقد ذلك ولكن رجال البوليس سوف يحددون بدقة عن طريق مقارنة . الرصاصة المستخرجة من رأس القتيل برصاص المسدس الآخر .

خطرت ببالى فكرة طارئة فقلت لها :

ـ مسز هافرينج .. هل يمكننى مشاهدة حجرة الأسلحة تلك التى كانت مسرحاً للجريمة المروعة ؟

ـ بالتأكيد .. لقد عاينها رجال البوليس بالطبع وتم نقل الجثة بعيداً عنها الآن .

كنت أرجو الحضور مبكراً عن ذلك عدة ساعات حتى أقوم بمعاينة كل شىء قبل أن يتم نقل الجثة .

ذهبت بصحبة مسزهافرينج إلى غرفة السلاح فتركتنى هناك وذهبت إلى زوجها الذى لمحته فى الردهة الخارجية .

كنت أعلق على القيام بهذه المعاينة أهمية قصوى وأتمنى العثور على أى دليل يكون رجال البوليس قد غفلوا عنه .

أخذت أعاين كل شىء بدقة شديدة وأتوقف طويلاً أمام أصغر الأشياء وتماثلت أمامى تلك المعاينات التى قمت بها أنا وصديقى العزيز بوارو ، ورحت أتخيل ماذا كان يفعل فى مثل هذه المواقف .

من المعروف ان بوارو لم يكن يعلق أهمية كبيرة على تلك المعاينة ولايهتم بالأدلة الواهنه التى يهتم بها رجال البوليس لأنها تكون خادعه فى كثير من الأحيان ، كان يعتمد فى المقام الأول على عقله الجبار ويحاول استنتاج

الحقائق التى تخفى على الكثيرين .

وللأسف الشديد لم تسفر المعاينة الدقيقة عن التوصل إلى أى شىء .

وشعرت بالدهشة والعجب وقلت لنفسى :

- أين هى الأدلة ؟ انها أول قضية تصادفنى على هذه الصورة فقد كانت الأدلة تكاد تكون منعدمة !

وخشيت أن تكون تلك مقدمة لسوء الحظ ..

كل ما عثرت عليه فقط هو بقعة كبيرة من الدم فوق السجادة ، وكان هذا شيئاً طبيعياً .

قمت بالتقاط بعض الصور للحجرة بواسطة الكاميرا الدقيقة التى كنت أحملها معى ، ثم قمت بمعاينة النافذة والباب والحجرة من الخارج دون جدوى .

وبعد أن يئست من العثور على أية أدلة قررت الذهاب إلى المفتش جاب فى ايلمرديل .

شكرت مستر هافرينج وزوجته وغادرت البيت ..

* * *

ذهبنا أنا والمفتش جاب لمعاينة الجثة .

وجدت ان مستر هار نجتون بيسى رجل ضئيل الجسم حليق الذقن يدرك الناظر إليه من أول وهلة انه أمريكى .

كانت الرصاصة قد أصابته فى مؤخرة رأسه . ووجدنا ان رجال الشرطة قد قاموا بإفراغ المسدس الآخر من الذخيرة كما تم استخراج الرصاصة

من رأس القتيل .

قال المفتش جاب :

ـ من الواضح انه فى اللحظة التى استدار فيها مستر بيسى برأسه اختطف القاتل المسدس وأطلق علية الرصاصة .

قلت له :

ـ هذا أيضاً ما خطر لى ، كما ان ملامح القتيل تدل على الدهشة البالغة فمن المؤكد انه لم يكن يتوقع ذلك .

قال المفتش جاب :

ـ من الواضح انه قتل بواسطة المسدس الآخر الذى اختفى لأننا قمنا بفحص المسدس الآخر ووجدنا طلقاته كاملة .

ـ معك حق .

ـ وأعتقد كذلك ان طلقات المسدس المختفى كانت كاملة !

من العجيب ان يترك أحد أسلحة محشوة بالرصاص فى متناول الجميع !

قلت له :

ـ ما رأيك فى القصة التى ذكرها لنا الرجل وزوجته ؟

هز رأسه وقال :

ـ لابد من التحرى عن الزوج هافرينج فهناك الكثير من النقاط الغامضة التى تتعلق بسلوكه وببعض تصرفاته

ـ وما هى هذه النقاط ؟

قال ضاحكاً :

- انها ليست أسراراً يا صديقى فهى أشياء معروفة للجميع .. فعندما كان طالباً فى جامعة اكسفورد قام بتزوير توقيع والده على أحد الشيكات ، ولكن تمت تسوية الأمر خشية حدوث فضيحة تطيح بمستقبله .

قلت له :

- هذا يدل على انه مسرف .

- معك حق ، وقد علمنا انه الآن غارق فى الديون ولكنه لم يلجأ إلى خاله لمساعدته لعلمه ان هذا الرجل لن يقف بجانبه .

- هل كان خاله يعترض على سلوكه ؟

قال المفتش جاب :

- نعم ، ولكنه بالرغم من ذلك كان يحبه كثيراً ويعتبره أقرب الناس إليه .

- ألم يكن مستر بيسى متزوجاً ؟

- كلا .

- هل عرفت محتويات وصيته ؟

ابتسم وهو يقول :

- ان هذه هى النقطة الأساسية يا عزيزتى هاستنج ، فان وصية خاله لصالحه ومن المعروف أن خاله كان واسع الثراء ولكنه بخيل ، ولذلك فإننى أراقب روجر هافرينج عن كثب .

- هل كنت حريصاً على مقابلته قبل أن يلتقى بزوجته لهذا الغرض ؟

ـ نعم .

ـ وماذا كانت النتيجة .

قال المفتش :

ـ كانت أقواله متطابقة تماماً مع أقوال زوجته ولم أجد أدنى اختلاف بينهما .

ـ وأنا أيضاً وجدت ان قصته لا تختلف عما ذكرته زوجته ولذلك يجب أن نركز أبحاثنا على صاحب اللحية السوداء .

غمغم المفتش قائلاً :

ـ صاحب اللحية السوداء !!

لقد تحريت عن روجر هافرينج وتأكدت انه استقل القطار الذى يغادر المحطة القريبة من هنا فى السادسة والربع ويصل إلى لندن فى العاشرة والنصف ، وعلمت انه ذهب النادى رأساً والتقى ببعض الأصدقاء هناك.. ـ ماذا عن الشهود ؟

ـ لقد أيدوه فى كل ماقال ، وكان بينهم عدد من الأشخاص المحترمين الذين يمكننا الوثوق فى شهادتهم ، ولذلك فمن المستحيل أن يقوم بإطلاق الرصاص على خاله فى الساعه التاسعة وهو متنكر بلحية سوداء .

فهتفت قائلاً :

ـ يبدو انك تقرأ أفكارى فقد كنت أنوى السؤال عن رأيك فى ذلك .

هز رأسه وقال :

ـ ربما كانت لحية مستعارة بالفعل ، بل اننى أكاد أكون واثقاً من ذلك .

ـ ولماذا ؟

ـ لأن معظم الأمريكيين الذين التقيت بهم كانوا حليقى الذقن ولم أجد أحداً يطلق ذقنه إلا نادراً .

قلت له :

ـ أمامنا طريقان للبحث .. الأول هو الاستمرارفى مراقبة هافرينج والثانى هو البحث عن القاتل بين الأصدقاء الأمريكيين لمستر بيسى .

ـ معك حق ياكابتن هاستنج فلابد من سرعة التحرى عن أصدقائه قبل أن يسارع القاتل بالفرار .

ـ لقد ذكرت مسز هافرينج انهالا تعرف شيئاً عن أصدقاء الرجل .

قال المفتش جاب :

ـ نعم ، وقد ذكرت أيضاً انها لم تر الرجل وهذا من سوء الحظ ، فهى امرأة ذكية للغاية ودقيقة الملاحظة .

قلت له بأسف :

ـ نعم يا صديقى ٠٠ اننى أشعر بالأسف الشديد من أجل ذلك وكنت أتمنى حقاً أن تكون قد رأته .

ـ يبدو ان البحث عن القاتل سوف يكون شاقاً للغاية يا هاستنج .

وشعرت فى تلك اللحظة بالحاجة إلى وجود صديقى العظيم هركيول بوارو، فإنه يبدو عملاقاً فى مثل هذه المواقف ، انه يظل هادئاً صامتاً ثم يخرج علينا بمفاجآت مذهلة فى النهاية .. ولكن أين هو الآن ؟

* * *

وكما أراد بوارو جلست أكتب إليه تقريراً مفصلاً عن كل ما فعلت منذ وصلت إلى الكوخ حتى انتهيت من المناقشة مع المفتش جاب .

ومن حسن الحظ ان هناك بعض المعلومات الهامة التى وصلت أخيراً ودونتها فى التقرير حيث ثبت ان الرصاصة التى استقرت فى رأس القتيل أطلقت من مسدس مماثل لذلك الذى عثرنا عليه فى غرفة الأسلحة .

وقد ثبت بالدليل القاطع صحة التحركات التى ذكرها مسترهافرينج للمفتش جاب ولايوجد أدنى شك فى ذلك .

وهناك وبالقرب من بلدة ايلنج عثر أحد الأشخاص على لفافة بها مسدس بالقرب من محطة السكة الحديد ، وقد ثبت من الفحص انه هذا المسدس المفقود وان طلقة واحدة فقط تنقص منه ، وهذا يؤكد انه هو آداة الجريمة .

وبعد ان انتهيت من كتابة التقرير وإرساله إلى بوارو وشعرت بالضيق لضآلة المعلومات التى ذكرتها له وتساءلت كيف سيمكنه مساعدتى من خلال المعلومات القليلة هذه ؟

ولم يكن بوسعى أن أفعل شيئاً إلاانتظار وصول رد بوارو .

فى صباح اليوم التالى وصلنى رد بوارو ..

قال فى البرقية التى أرسلها :

(من المؤكد ان صاحب اللحية السوداء هو شخص آخر غير روجر هافرينج ، وأعتقد انها كانت فكرتك أو فكرة المفتش جاب .. لا تهتم بهذا الأمر كثيراً .. وأرجو أن تسارع بإرسال أوصاف مديرة البيت مسز ميدلتون وأيضاً شكل الملابس التى كانت ترتديها صباح أمس وكذلك ملابس مسز

هافرينج، ولا أريد المزيد من الصور فهى غير واضحة ولاتعنى شيئاً .)

شعرت بأنه يتحدث إلى بلهجة ساخرة للغاية وتخيلت انه يغار منى لا نفرادى بالذهاب لمعاينة الحادث بدونه .

وتعجبت لماذا يطلب وصف ملابس المديرة ومسزهافرينج ؟ وهل يتعمد السخرية منى بذلك ؟

ولكننى كنت أعلم أن بوارو لا يطلب شيئاً بدون أن يكون له أهمية فى سير التحقيق ، فسارعت بإرسال برقية إليه تحمل أوصاف مسز ميدلتون وملابسها وملابس مسز هافرينج .

وفى تمام الحادية عشرة وصلنى الرد من بوارو وماكدت أطالعه حتى عقدت الدهشة لسانى ..

كان يقول (اطلب من جاب أن يقبض على المرأة بسرعة وقبل أن يضيع الوقت)

وتعجبت أن يطلب القبض على مديرة المنزل الهادئة الوديعة !

وعملا بنصيحته سارعت بالذهاب إلى المفتش جاب وقلت له :

ـ أرجو أن تطالع هذه البرقية الواردة من بوارو .

وبعد أن طالعها قال بهدوء :

ـ معك حق انه طلب غريب للغاية ، ولكن من المؤكد ان لديه من الأسباب ما يحمله على ذلك .

ـ هل ستلقى القبض عليها .

فلا توجد لدى أسباب تبرر ذلك ولكننى سوف أضعها تحت المراقبة .

اننى حقاً لم أهتم بها كثيراً .

قلت له بحماس :

ـ هيا بنا الآن لنعيد سؤالها .. ان بوارو ألح فى الأهتمام بأمرها ومن المؤكد انه يرى بعض الأشياء التى خفيت علينا .

قال بهدوء :

ـ ليس من الضرورى أن يكون بوارو على حق دائماً .. هيا بنا .

كان من الواضح انه لا يهتم كثيرً بهذه المسألة وانه ذهب فقط لسد بعض الثغرات فى التحقيق .

ولكننا بعد دقائق تلقينا مفاجآة مذهلة .

لقد اختفت مسز ميدلتون فجأة .

بحثناعنها فى كل مكان ولكننا لم نعثر لها على أثر سوى حقيبة ملابسها التى تركتها خلفها للتموية ، ولم نعثر بها إلا على ملابس عادية لا تدل على شخصية صاحبتها ، ولم نجد بها أية متعلقات .

تبادلنا النظرات أنا والمفتش جاب وكأننا نعترف بعبقرية بوارو .

قال المفتش جاب لمسز هافر ينج :

متى جاءت مسز هافر ينج إلى هنا ؟

ـ منذ حوالى ثلاثة أسابيع بعد أن اعتذرت المديرة السابقة عن مواصلة العمل لدينا بسبب بعض المتاعب الصحية .

ـ هل جاءت عن طريق مكتب للتشغيل ؟

ـ نعم .. انه مكتب محترم يرسل إلى بالخدم دائماً ، وقد وجدت ان مسز ميدلتون هى أفضل مديرة لديهم .

ـ هل كان معها شهادات ؟

ـ نعم كان معها شهادات خبرة طيبة كما كانت حسنة المظهر ومهذبة .

ـ ماذا كان سلوكها خلال الفترة التى عملت لديكم فيها ؟

ـ كانت مهذبة للغاية وبارعة فى عملها .

هز المفتش رأسه ولاذ بالصمت .

وشعرنا بالحيرة البالغة وبدت الجريمة شديدة الغموض فمن الواضح أن مسز ميدلتون ليست هى التى ارتكبت الجريمة لأنها كما قالت كانت فى الصالة مع سيدتها، وقد أقرت مسز هافرينج بذلك .

ولكن إذا لم تكن هى القاتلة .. فلماذا هربت بهذا الشكل المريب ؟

لا شك ان هناك صلة ما بينها وبين القاتل .

عجزت عن التفكير وأرسلت برقية عاجلة إلى بوارو أخبره فيها بهروب مسز ميدلتون وأطلب منه موافاتى بتعليماته .

وصلنى الرد بعد قليل حيث قال :

(لا داعى لسؤال مكتب التشغيل فلن تجد لديهم أية معلومات)

كنت أريد تحرى الأمر عن طريق المكتب ولكننى اضطررت لإطاعة بوارو .

اتصلت بجراج تأجير السيارات بالمنطقة فعلمت انهم لم يؤجروا سيارة لرجل يحمل مواصفات القاتل وتخيلت ان القاتل جاء بسيارة خاصة .

أما المفتش جاب فقد اتصل بمكتب التشغيل فى لندن وتلقى مفاجأة غير متوقعة .

لم يكن لديهم فى السجلات من تدعى مسز ميدلتون !!

ولكن مسز هافرينج أرسلت إليهم شيكاً بأتعابهم بعد أن وقع اختيارها على مسز ميدلتون للعمل لديها ٠٠ فما تفسير ذلك ؟

لم أجد ما أعمله وقررت العودة إلى لندن .

* * *

وجدت بوارو جالساً فى مقعد وثير أمام المدفأة وكان وجهه شديد الشحوب من أثر المرض ، وما كاد يراني حتى تهلل وجهه بشراً وقال :

ـ أخيراً عدت يا صديقى العزيز ، فقد افتقدتك كثيراً ، ولكن من حسن الحظ انك حققت رغبتك وقمت بتحرى الأمر مع صديقنا العزيز جاب .

قلت له بضيق :

ـ ما هذا ؟ هل تسخر منى يا بوارو ؟

قال بهدوء :

ـ كلا يا صديقى .. لقد كنت متلهفاً على الذهاب للتحقيق فى الجريمة أليس كذلك ؟

ـ نعم

ـ فلماذا أسخر منك إذن ؟

ـ من سوء الحظ انها كانت قضية غامضة تختلف تماماً عن القضايا التى أضطلعنا بها سوياً وأعتقد انه لن يتم التوصل إلى القاتل .

قال بلهجة غامضة :

ـ هل تعتقد ذلك حقاً ؟

ـ ألا ترى أنت ذلك ؟

أطلق ضحكة ساخرة وقال :

ـ ولكننى أعرف من هو القاتل يا صديقى .

حملقت فى وجهه بدهشة وأنا لا أصدق ما يقول وظننت انه يتلاعب بى فقلت له :

ـ يبدو انك تعبث بى يا بوارو ، ولكن هذا ليس وقت العبث .

قال بلهجة جادة :

ـ كلا يا هاستنج اننى حقاً أعرف القاتل .

ـ وكيف عرفته ؟

ـ ذهبت إلى مسرح الحادث وتحريت الأمر .

كنت أعلم انه لا يستطيع مبارحة غرفته وأدركت ان عاد للسخرية فنظرت إليه دون أن أنطق فقال :

ـ لقد عرفت الحقيقة من خلال إجاباتك على برقياتى بكل دقة .. هذا كل ما فى الأمر يا صديقى .. فقد رأيت كل شىء من خلالك أنت وحصلت على كل ماأردت من معلومات عن طريقك وفى النهاية وبعد قليل من التفكير

المتمهل توصلت إلى الحقيقة .

قلت لنفسى :

ـ لو ان هذا ماحدث فإنه ساحر بلا شك .. ان ما يفعله يفوق المعجزات ، فقد عجزنا أنا والمفتش جاب عن التوصل إلى الحقيقة رغم اننا قمنا بمعاينة كل شيء بدقة ، فهل ينجح وهو فى بيته فى حل اللغز ؟!

ومن الواضح انه قرأ أفكارى حيث قال :

ـ لا تندهش يا صديقى وهيا بنا لنقوم بترتيب الأمور بطريقة موضوعية كما نفعل دائماً وسوف تجد الإجابة أمامك فى النهاية .

من الحقائق الأولية والمؤكدة فى هذه القضية ان مستر هارينجتون بيسى يمتلك ثروة ضخمة وان ابن اخته روجر هافرينج هو الذى سيرثه بعد موته .

ـ نعم .

ـ حسناً .. كانت هذه هى نقطة الانطلاق التى بدأت منها .

فقلت مقاطعاً :

ـ ولكن .. هافرينج كان بعيداً وكان فى .

أشار إلى بيده وقال :

ـ اننى أعرف كل ذلك وأعرف ماسوف تقول فأرجو أن تنصت إلى الحقيقة الهامة الأخرى هى أن هافرينج كان يعانى من ضائقة مالية شديدة كما ثبت من خلال التحريات .

وإذا نظرنا إلى ماضى الرجل فسوف نعرف ان أخلاقه لم تكن فوق

الشبهات وانه ارتكب عدداً كبيراً من الأخطاء وهنا ..

وجدت نفسى أقاطعه قائلاً :

ـ اننا نعرف كل ذلك ولكن الرجل كان فى لندن وقد ثبت لنا ذلك .

ابتسم وهو يقول :

ـ أقسم لك أننى أعرف كل ذلك وأعرف انه لم يرتكب الجريمة قبيل مغادرتة ايلمرديل فى السادسة والربع ، حيث أثبت تقرير الطبيب الشرعى ان الوفاة حدثت بعد التاسعة ، وهذا يدل على ان مسترهافرينج لم يطلق الرصاصة على خاله .

ولكن رغم ذلك فهو صاحب المصلحة الأول فى قتل خاله .

ـ نعم يا بوارو .. ولكن هذا مستحيل ، ولاتنسى ان المديرة كانت توجد فى المنزل وقت أن .

هز رأسه وقال :

ـ المديرة .. وأين هى المديرة الآن يا صديقى ؟

لقد اختفت كما نعلم جميعاً .

قلت له بحماس :

ـ سوف يعثر عليها رجال البوليس .

ضحك ضحكة غامضة وقال :

ـ كلا يا صديقى ، لن يمكنهم العثور عليها مهما فعلوا .

ـ ماذا تقصد ؟ هل تبخرت فى الهواء ؟

ـ ألا تشعر بأن هناك خدعة ما فيما يتعلق بمسألة المديرة ؟

قلت له دون تفكير :

ـ لقد أدت دورها كما ينبغى ثم هربت .

ـ وما هو دورها :

ـ أن تسهل دخول القاتل إلى المنزل لارتكاب جريمته .. اننى الآن واثق من ذلك فهى شريكة لذى اللحية السوداء .

هز رأسه وقال :

ـ من الصعب يا صديقى أن تعرف دورها الحقيقى .

أن دورها يتلخص فى إثبات وجودها مع مسز هافرينج وقت ارتكاب الجريمة ، وبعد أن شهدت بذلك أمامكم اختفت تماماً ولم يعد لها وجود لأنهالم تكن موجودة فى الأصل .

حملقت فى وجهه بدهشة فقال :

ـ لا تندهش يا صديقى ، ان مسز ميدلتون شخصية وهمية غير حقيقة .

فهتفت قائلاً :

ـ ولكننى رأيتها بعينى وتبادلت معها الحديث أيضاً !

ـ لن تصدق انها هى نفسها مسز هافرينج !

ـ كلا .. ان هذا مستحيل فقد التقيت بمسزهافرينج بعد ذلك مباشرة وكانت مختلفة عن مسز ميدلتون تمام الاختلاف .

ـ هذا يدل عى براعة مسزهافرينج الفائقة فى التمثيل .. هل نسيت انها كانت تعمل ممثلة من قبل ؟

قلت له :

ـ نعم .. ولكن هل يمكن أن تقوم بآداء مديرة المنزل بهذه البراعة ؟

قال بوارو :

ـ ان هذا ما حدث والذى يؤكد براعتها هو انك أنت وصديقنا جاب لم تساوركما الشكوك فى أمرها لحظة واحدة .

والدليل على صدق نظريتى شيئان .

الأول هو انها تعمدت ان تقابلكما فى الضوء الخافت الذى لايبين حقيقة ملامحها والثانى انها لم تظهر بجوار مسزهافرينج أبداً .

هل رأيتهما معاً ؟

ـ كلا ..

ـ كانت بارعة للغاية فى التفكير بحيث تبدو كسيدة فى منتصف العمر ترتدى الملابس السوداء وتتحدث بصوت خافت .

ان مافعلته مسز هافرينج يدل على البراعة فى التمثيل ، وهذا بالطبع ليس أمراً صعباً بالنسبة لممثلة محترفة مثلها ، كما انها تتمتع بالجرأة المتناهية .

لقد زعمت انها سوف تصعد إلى الطابق الأعلى لاستدعاء سيدتها وخلال عشر دقائق فقط أزالت تنكرها واستبدلت ثيابها بثياب أكثر جاذبية تناقض تماماً الملابس التى كانت ترتديها .

وهكذا رأيت أمامك إمرأة ساحرة الجمال متألقة الوجه لا يمكن مقارنتها بمديرة المنزل الكئيبة الباهتة .

قلت له :

ـ يالها من إمرأة شديدة الدهاء .

ـ نعم ان الأمر كان فى غاية الصعوبة بسبب حدة ذكائها وبراعتها ، كما أنها حصلت على شهادة رسمية من المديرة المزعومة وتم إثبات تلك الشهادة فى محاضر البوليس الرسمية .

ـ وهل قامت بعد ذلك بإلقاء المسدس بجوار محطة السكة الحديد ؟

قال بوارو :

ـ كلا .. لقد فعل ذلك زوجها ، وهو الخطأ الوحيد الذى ارتكباه ، فلماذا يحمل الرجل معه المسدس إلى لندن ولا يتخلص منه ؟

من حسن الحظ انهما ارتكباتلك الغلطة حتى أفكر بطريقة صحيحة .

كانت فكرتهم تتخلص فى إبعاد البوليس بقدر المستطاع عن الكوخ فى دربى شاير .. أى كوخ هنتر ، ولذلك حمل هافرينج معه مسدساً غيرالمسدس الذى ارتكبت به الجريمة بعد ذلك طبعاً .. حمله معه إلى لندن بعد أن أفرغ منه رصاصة واحدة ثم تعمد أن يراه أكبر عدد من الأشخاص ، وذهب سريعاً إلى ايلنج فى رحلة لا تستغرق أكثر من عشرين دقيقة حتى يلقى بالمسدس فى الموضع الذى عثر عليه فيه .

وفى تلك الأثناء كانت زوجته تطلق النار على رأس خاله المسكين عقب تناول طعام العشاء .

ومما يثير الدهشة ان الرصاصة أصابت رأسه من الخلف .

وبعد أن قتلته عادت ووضعت رصاصة أخرى فى المسدس وأعادته إلى مكانه فوق الحائط .

فقلت له بدهشة :

ـ ان تخيلك للجريمة رائع يا بوارو .. ولكن .

ـ اننى واثق من صحة ما أقول يا صديقى ولكن للأسف لا يمكننا تقديم الزوجين إلى المحاكمة لعدم توافر أية أدلة .

ـ معك حق يا بوارو فلم نعثر على أى دليل .

ـ فلنترك المسألة لعدالة السماء يا صديقى فلن يفلتا من العقاب .

* * *

*اقتنع المفتش جاب بنظرية بوارو تماماً ولكنه لم يستطع القبض عليهما .

وبعد فترة تحققت نبؤة بوارو ..

فقد طالعت فى الصحف نبأ وفاة مستر روجر هافرينج وزوجته فى حادث تحطم طائرة متجهة إلى باريس .

وأدركت انها عدالة السماء التى تحدث عنها بوارو .

★ ★ ★

الجريمة الثالثة

ما أصعب عمل رجال البوليس ... انهم يتعاملون مع نوعية من البشر لا يتورعون عن ارتكاب الجرائم ويستغلون كل طاقاتهم الذهنية والبدنية فى الشر .

ان القبض على القاتل عمل صعب للغاية ولا يتيسر لرجل البوليس القيام بذلك إلا بعد مجهودات شاقة وربما استغرق الأمر عدة سنوات ولكن الأصعب من ذلك هو منع الجريمة قبل وقوعها !!

كان يعرفها جيداً ويعرف انها مجرمة بطبيعتها لا تتورع عن ارتكاب جريمة جديدة عندما تتاح لها الفرصة .. راح يتحرى عنها حتى علم بأنها تنوى ارتكاب جريمتها الثالثة فماذا يفعل ؟

لقد ارتكبت جريمتى قتل دون أن يساور أحد الشكوك فيها ولكنه واثق تمام الثقة من إدانتها .

فهل يفلح فى منع الجريمة الثالثة ؟!

* * *

آخيراً بعد سنوات طوال من مطاردة المجرمين والعمل الدوءب فى خدمة لعدالة قرر المفتش إيفانز اعتزال العمل .

لقد تجاوز الستين من عمره وأصبح فى حاجة ماسة إلى الراحة والابتعاد

عن أسباب القلق والتوتر فاستأجر منزلاً صغيراً فى تلك البلدة الهادئة وأعتزل الحياة العامة .

ولكن هل تبتعد عنة أسباب القلق والتوتر ؟

ان أهم الصفات التى كان يتمتع بها هى قوة ذاكرته فيما يتعلق بالأسماء والوجوه .

وكان هذا هو سر متاعبه .

قال لجاره الكابتن هايدوك :

هى فمن الصعب أن أنخدع بعد انقضاء كل هذه السنوات فى العمل كمفتش بوليس .

نظر إليه الكابتن هايدوك بلا اكتراث وهز كتفية كأن الأمر لا يعينه ولم يعقب .

وقال لنفسه :

ـ من المؤكد انه مصاب بالغرور وان السنوات الطويلة التى أمضاها فى خدمة البوليس غيرت كل أفكاره وجعلته يتوهم أشياء غير حقيقية .

كان الكابتن هايدوك يميل بطبعه إلى التحفظ وإلى الحرص الشديد فى كل ما ينطق به ، كما كان يؤمن بمبدأ (لا تتدخل فيما لا يعنيك) .

وكان مستر ايفانز على العكس من ذلك ، فإنه لا يقبل بوجود الأوضاع الخاطئة أمامه ولا يمكنه أن يمنع نفسه من التدخل مهما حدث .

كان المفتش ايفانز من كبار مفتشى المباحث الجنائية وكان يسعى وراء المعلومات واستنتاج الكثير من الأمور من خلال معلومات ضئيلة للغاية لا

تعنى شيئاً للآخرين .

وخلال سنوات عمله الطويلة فى البوليس اشتهر المفتش ايفانز بالنشاط الجم والبراعة الفائقة والاصرار على تحقيق الهدف مهما تحمل فى سبيل ذلك من مشاق ومهما واجه من عقبات .

ولذلك حصل على العديد من الترقيات وسبق معظم زملائه وحاز شهرة واسعة فى عالم البحث الجنائى .

وبرغم ابتعاده عن العمل الرسمى إلا أن حواسه ظلت مستيقظة لم يدركها الوهن ، ومن جهته لم يركن إلى الدعة والراحة بل إن ابتعاده عن العمل الرسمى بعث فى أوصاله المزيد من النشاط .

قال للكابتن هايدوك :

ـ اننى واثق تماماً أنها هى يا كابتن هايدوك فإننى لا أنسى أبدا وجهاً رأيته .

قال الكابتن :

ـ ولماذا لا تكون مخطئاً فى هذه المرة ؟ إن الانسان الذى لا يخطىء لم يخلق بعد ، ولا تنس أن الوجوه تتغير كثيراً بعد انقضاء السنوات .

قال المفتش ايفانز بثقة :

ـ اننى أعلم بالطبع يا صديقى ولكننى واثق أنها هى .. لقد عرفتها من قبل باسم مسز انطونى وعندما رأيت تلك التى تدعى مسز ميرودين أدركت انها هى نفسها مسز انطونى ، وأؤكد لك أنها هى .

نظر إليه الكابتن هايدوك بقلق فلم يكن يقبل بفكرة المفتش إيفانز .

ان مسز ميرودين وزوجها المهذب هما أقرب جيرانه بالإضافة إلى ايفانز، فكيف يتخيل ان مسز ميرودين كانت متهمه فى جريمة مشهورة ؟

قال لنفسه :

كلا .. لاشك ان نظر ايفانز قد خدعه وانه يتخيل أشياء لا وجود لها .

لقد شعرت بالقلق والخوف عندما سمع ايفانز يتحدث عن هذه المرأة المجرمة التى نجحت فى الإفلات من حبل المشنقة ببراعة .

قال محاولاً صرف صديقه عن المسألة :

ـ لقد انقضى على تلك القضية وقت طويل .

وعلى الفور قال ايفانز :

ـ أعلم ذلك .. لقد مرت على الجريمة تسع سنوات وثلاثة شهور بالتحديد . هل أصبحت واثقاً اننى أعلم كل شىء ؟

غمغم هايدوك قائلاً :

ـ نعم .. ولكن ..

ـ هل تذكرت تفاصيل الجريمة ؟

ـ أذكرها بصورة إجمالية فقط ولكننى لا أذكر التفاصيل .

قال ايفانز :

ـ عندما ثبت للمحكمة ان انطونى كان يتناول جرعات قليلة جداً من الزرنيخ كدواء ومن ثم قضت ببراءة زوجته .

قال الكابتن هايدوك :

ـ وهل تعتقد ان المحكمة ارتكبت خطأ بإصدار هذا الحكم ؟

ـ كلا .. لقد كان الحكم سليماً بدون شك ولم يكن بوسع المحكمة أن تصدر حكماً بإدانتها ، فالأدلة التى توفرت لها تؤدى لإصدار هذا الحكم بلا شك .

ـ وماذا يضايقك مادامت قد حصلت على حكم البراءة ؟

نظر إليه ايفانز بدهشة وقال :

ـ من قال إننى أشعر بالضيق ؟

ـ لقد ظننت ذلك لتحاملك على المرأة .

ـ كلا يا صديقى لقد أسأت فهم غرضى تماماً .

قال الكابتن هايدوك :

ـ مادام الأمر كذلك فلماذا تهتم بالموضوع ؟ وحتى إذا كانت مسز ميرودين هى نفسها مسز انطونى التى اتهمت بارتكاب جريمة قتل ثم برأتها المحكمة فهل يعيبها ذلك ؟

ان كل فرد معرض .

فقاطعه ايفانز قائلاً :

ـ كلا يا صديقى .. ان الأمر يختلف عن ذلك كثيراً .

ظهرت علامات الضيق على وجهه هايدوك وقال :

ـ اننى حقاً لا أفهم ما الذى ترمى إليه ؟ لقد مرت هذه المرأة المسكينة بتجربة قاسية فلماذا لا تدعها وشأنها ؟ لماذا تنبش فى الماضى ؟

تطلع إليه ايفانز ولم ينطق وقال لنفسه :

ـ من الواضح أنه لن يستطع فهم ماأرمى إليه ، فمن الصعب التعامل مع هذا النوع من البشر .

ولكنه فى نفس الوقت كان يشعر بالحيرة الشديدة ويتمنى أن يحصل على مساعدة أحد .

قال له هايدوك :

ـ لماذا أنت صامت يا ايفانز ؟ هل أخطأت فيما قلت ؟

ـ كلا .. ولكن هناك شىء هام لم تدركه .

ـ وما هو ؟ ألم تقل ان السيدة كانت بريئة .

قال ايفانز :

ـ هل أنا قلت ذلك ؟

فهتفت هايدوك قائلاً :

ـ هل تنكر أنك قلت ذلك منذ دقيقة واحدة ؟

ـ كلا يا صديقى ، لقد قلت ان المكمة أصدرت حكماً ببراءتها ، ولم أقل أنها بريئة .

نظر إليه هايدوك متعجباً وقال :

ـ وهل يوجد اختلاف ؟

ـ بالطبع ..

اعتدل هايدوك فى جلسه وبدأ يفكر فى الأمر بطريقة أخرى ، فإن اهتمام

صديقه ايفانز بأمر المرأة لا يعد شيئاً عادياً .

قال فجأة :

ـ حسناً يا ايفانز .. لقد بدأت أفهم ماترمى إليه .

قال ايفانز :

ـ ماذا فهمت ؟

ـ انها لم تكن بريئة من تهمة القتل .. ألم تقصد ذلك ؟

هز ايفانز رأسه وقال :

ـ ليس هذا ما أعنيه تماماً .. فمن ناحية الزوج انطونى فقد كان يتعاطى جرعات ضئيلة من الزرنيخ الذى كانت تقدمه له زوجته ، ولكنه فى أحد الأيام تناول جرعة أكبر مما ينبغى فقتلته .. وكان السؤال المحير هو : هل كان هو الذى أخطأ وتعاطى الجرعة الزائدة أم ان زوجته هى التى أخطأت وقدمت إليه هذه الجرعة ؟

بالطبع لم يعلم أحد بحقيقة الأمر حتى الآن ، وقد أخذت المحكمة بالقاعدة القانونية ان الشك فى مصلحة المتهم

ـ وهذا مبدأ طبيعى تماماً ..

قال ايفانز :

ـ اننى لا أعترض على ذلك ولامانع من تأويل الشك لصالح المتهم ولكننى فى نفس الوقت أريد معرفة الحقيقة .

قال هايدوك ببرود :

ـ وماذا يعنيك ؟ أنا شخصياً لا يهمنى الأمر .

ـ كلا .. فهناك أشياء تدعو للاهتمام بأمر المرأة .

قال هايدوك بدهشة :

ـ أشياء ؟

قال ايفانز :

ـ نعم .. انها أشياء حدثت بطريق المصادفة ولكنها كشفت عن بعض الحقائق الهامة التى كنت أبحث عنها .

فى الليلة الماضية رأيت معى مستر ميرودين وهو يقوم ببعض التجارب فى معمله وانك بالتأكيد مازلت تذكرها .

قال هايدوك :

ـ نعم اننى أذكر كل ذلك ، وأذكر ان الرجل تحدث بصراحه عن الأبحاث التى أجريت مؤخراً على مادة الزرنيخ وقال انك تعرف الكثير عن هذا الموضوع بلا شك من خلال عملك السابق كمفتش بوليس ، وقد لاحظت انه يتحدث بلهجة طبيعية للغاية ويضحك أثناء ذلك ، ولو كان يشك فى شىء لما تحدث .

فقاطعه ايفانز قائلاً :

ـ أى انه لو كان يعرف ماضى زوجته لما أشار إلى هذا الموضوع وانه لا يعلم شيئاً عن القضية التى اتهمت فيها ؟

قال هايدوك :

ـ نعم

ـ حسناً .. لقد قلت لى انه تزوج منذ فترة طويلة تربو على ستة أعوام ؟
ـ نعم .. هذا ما علمته منها فى إحدى المناسبات .

قال ايفانز :لا يعرف شيئاً عن ماضى زوجته ولا يعرف انها هى نفسها مسز انطونى التى تم اتهامها بقتل زوجها بالسم .

فقال هايدوك بلهجة جافة :

ـ ماذا تعنى ؟ هل تدفعنى حتى أخبره بذلك .. ان هذا مستحيل .

قال ايفانز دون أن يهتم بما يقول هايدوك :

ـ ان مستر ميرودين كان يقوم بتجربة رائعة أمامنا ويفعل كل شىء بحرص بالغ حتى يحصل على النتائج المرجوة ولايقع فى أى خطأ ينتج عنه فشل التجربة .

قال هايدوك بضيق :

ـ ولكن ما علاقة ذلك بموضوع مسز ميرودين ؟

ـ هناك علاقة وثيقة يا صديقى وهى اننى مثله تماماً أحرص أشد الحرص على أن أؤدى عملى بكل دقة وألا أقع فى خطأ يدمر كل شىء ، كما اننى لا القى بالتهم جزافاً على الاخرين لما فى ذلك من خطورة شديدة .

لقد تعلمت الحرص الشديد خلال سنوات عملى بالبوليس .

قال هايدوك وقد بدأ يقتنع بما يقول صديقة :

ـ حسناً يا صديقى .. اننى واثق انك لا تتحدث من فراغ وان لديك من الأسباب ما يبرر الاهتمام بأمر مسز ميرودين أو مسز انطونى .

قال ايفانز :

ـ لقد قمت بجمع العديد من الحقائق الصغيرة والتى شاءت الظروف أن أعرفها كلها بطريق الصدفة ووضعتها جنباً إلى جنب تماماً كما يفعل مستر ميرودين بالمواد الكيمائية فى أحد التجارب ليحصل على النتيجة فى النهاية ، وقد فعلت مثله وتوصلت إلى نتيجة هامة .

قال الكابتن هايدوك :

ـ وهل تخضع جرائم القتل لمثل هذه الاختبارات ؟

ـ بالتأكيد ، وهناك اختبارات فى غاية الدقة يتم اجراؤها للتحقق من صحة النظريات ، وهكذا نرى ان الأمر لا يختلف كثيراً بيننا وبين مستر ميرودين حينما يجرى اختباراته المعلمية وهناك نظرية هامة تتعلق بجرائم القتل .

ـ ما هى ؟

قال ايفانز :

ـ هناك نظرية تقول أن القاتل عادة لا يكتفى بجريمة قتل واحدة وغالباً ما يرتكب المزيد من الجرائم .

قال هايدوك :

ـ هذا إذا كان قاتلاً بالفطرة ولم تدفعه الظروف للقتل .

ـ نعم ، فكل ما يحتاج إليه القاتل هو الوقت الكافى لإعادة التفكير فى الأمر والاحساس بالأمان ، فإذا ما توافرت هذه العوامل فإنه لا يتردد فى ارتكاب جريمته الثانية والثالثة وهكذا .

قال هايدوك :

ـ ولكن هذا لا يتوافر فى قضيتنا ، فلم يثبت ان المرأة هى التى قتلت زوجها وربما تكون بريئة فى الحقيقة .

قال ايفانز :

ـ بالطبع لم يثبت أنها قتلت زوجها لعدم توافر الأدلة أو لانعدامها تماماً كما فى حالتنا هذه ، ولكن هناك ميزة أساسية يجب أن يتحلى بها رجل الشرطة الناجح وهى أن تتوافر لديه الحاسة السادسة التى تمكنه من التوصل إلى الحقيقة ومعرفة طبيعة المتهم ، وحتى اذا ما حصل المتهم على الحكم بالبراءة فإن رجل الشرطة يظل واثقاً من إدانته .

ـ وماذا عليه أن يفعل بعد ذلك ؟

ـ عليه أن يبحث فى ماضيه ، فإذا كان المتهم رجلاً فيجب أن يتم البحث عن زوجاته السابقات فإذا تبين لنا انهن توفين بطرق مريبة فإن هذا يعد دليلاً قوياً ضده ، ويمكننا البحث على ضوء ذلك .

ان هذا لا يعد دليلاً قانونياً بالطبع ولكنه يعد مؤشراً على سلوك المتهم وعلى أخلاقه .

قال هايدوك :

ـ حسناً يا ايفانز .. هل يمكنى أن أعرف ماذا تريد ؟

قال ايفانز :

ـ سوف أخبرك بكل شىء ولكن هذا الايضاح ضرورى للغاية .

ان الأمر يكون فى غاية الصعوبة إذا كانت هذه هى الجريمة الأولى للمتهم ، ففى هذه الحالة لا يكون باستطاعتنا التنقيب فى ماضى المتهم

ولذلك يتم غالباً إطلاق سراح المتهم حتى يبدأ حياته مرة أخرى وبالطبع سوف يختار اسماً جديداً ويحاول التنصل من كل ما يذكر بالماضى .

ـ نعم ..

ـ وهنا يثور السؤال الهام . هل سيقوم على بارتكاب جريمة جديدة أم لا ؟

بدا الانفعال على وجه هايدوك وقال :

ـ ولكن هذا شىء مخيف حقاً !

قال ايفانز :

ـ ألا زلت مقتنعاً بأنه لا شأن لنا بالأمر بعد أن ذكرت لك كل ذلك .

ـ نعم .. فماذا وجدته من قرائن ضد مسز ميرودين ؟ يجب أن تعاملها كامرأة بريئة كما حكمت المحكمة منذ سنوات .

قال المفتش ايفانز :

ـ فى هذه الحالة سوف أذكر لك سراً لا يعرفه أحد الآن .

همس هايدوك قائلاً :

ـ هل يتعلق هذا السر بجريمة جديدة ؟

ـ كلا ولكنه يتعلق بجريمة لم يعرف أحد عنها شيئاً على الإطلاق .

ـ جريمة غير قتل زوجها انطونى ؟

قال ايفانز :

ـ نعم .. لقد بحثنا فى ماضيها كما قلت لك ولم نجد شيئاً يدينها ، وهذا أيضاً من الناحية الرسمية ، أما من الناحية الفعلية فقد كان

هناك شىء هام للغاية .

ـ وما هو ؟

ـ كان لها زوج أم يسىء معاملتها ، وعندما كانت فى الثامنة عشرة من عمرها أحبت أحد الشبان ولكن الرجل تدخل لإفساد هذه العلاقة ونجح فى ذلك بالفعل ، وفى أحد الأيام ذهبت مع زوج أمها فى نزهة فوق ربوة شاهقة شديدة الخطورة ، وبينما كان الرجل يقف بالقرب من حافة الربوة انهارت الأرض تحت قدميه وسقط من هذا الارتفاع الشاهق فلقى حتفه .

شهق الكابتن هايدرك وقال :

ـ هل تعني انها هى التى .

ـ لأحد يدرى على وجه التحديد ، فقد قيل وقتها ان الرجل توفى بفعل القضاء والقدر ولم يتخيل أحد ان الفتاه الجميلة هى دفعته للسقوط من فوق حافة الهاوية .

هز هايدوك رأسه وقال :

ـ وأنت لذلك تشك فى أنها قتلت زوجها ؟

قال ايفانز :

ـ نعم .. أليس هذا من حقى كرجل بوليس ؟

ـ بل انه من حقك .

ـ قيل إن زوجها تناول جرعة زائدة من الزرنيخ فقضت عليه ، وكان من الممكن ألا تحاكم لولا أنها كانت مرتبطة بعلاقة مع رجل آخر، فاتجهت إليها الشبهات، ومن العجيب أن هذا الرجل هجرها بعد أن برأتها المحكمة، ويبدو

أنه لم يقتنع بالحكم وظل يشك فيها .

قال هايدوك :

ـ من المحتمل إذن أن تكون مسز ميرودين قد ارتكبت جريمتى قتل دون أن تلقى العقوبة التى تستحق !

قال ايفانز :

ـ نعم ، واننى أشعر بالقلق الشديد وأخشى أن تقع الجريمة الثالثة .

ـ ماذا تقول ؟

ـ نعم يا صديقى .. اننى أشعر بحاستى السادسة أن الجريمة الثالثة على وشك الوقوع ولا أعرف ماذا أفعل .

قال هايدوك بدون اكتراث :

ـ وأنا أيضاً لا أعرف .

فقال ايفانز بإصرار :

ـ ولكننى لن أقف هكذا مكشوف اليدين ، فلابد من القيام بعمل ما .

قال هايدوك وهو يتأهب للإنصراف :

ـ هل تريد النصيحة .لا تتدخل فى شئون الآخرين حتى لا تندم بعد ذلك .

ثم غادر المنزل مسرعاً .

وبالطبع أهمل المفتش ايفانز تلك النصيحة .

انه لا يسمح ابداً بوقوع الجريمة الثالثة بالقرب منه خاصة وانه يعلم بما تفكر فيه القاتلة ..

كان المفتش ايفانز يتمتع بقوة الإرادة وصمم على القيام بعمل ما .

* * *

كان ذهن المفتش ايفانز يعمل بسرعة ، فقد قرر أن يعتمد على نفسه فى منع الجريمة القادمة .. الجريمة الثالثة لمسز ميرودين .

قدمت إليه الأقدار مزيداً من الأدلة على نوايا تلك المرأة القاتلة .

اتجه إلى مكتب بريد البلدة لشراء بعض طوابع البريد حينما وجد نفسه وجها لوجه أمام جورج ميرودين الكهل زوج مسز ميرودين .

انه هو نفسه الذى يخشى عليه من الموت بطريقة خفية .

كان مستر جورج ميرودين استاذاً سابقاً من الكمياء ، وهو رجل قصير القامة بشوش الوجه يتميز بأنه شارد الذهن دائماً .

تبادل التحية مع المفتش إيفانز فسقطت منه بعض الرسائل .

فانحنى المفتش ايفانز بسرعة ليلتقط الرسائل ويقدمها إلى مستر ميرودين الذى شكره بحرارة .

وقعت عينا المفتش ايفانز بالصدفة على الاسم المدون على المظروف فانتابه القلق وتأكدت شكوكه .

كان العنوان لإحدى شركات التأمين .

قال لنفسه :

ـ يبدو أننى جئت فى الوقت المناسب تماماً .

وقرر أن يعرف كل شىء .

تأبط ذراع مستر ميرودين الطيب وببراعة راح يستدرجه فى الحديث دون أن يشعر الرجل بشىء .

بدأ الحديث عن العديد من الموضوعات العادية ثم حول الدفة نحو شركات التأمين وأساليبها فى اكتساب عملائها وإغرائهم .

واندفع العجوز يتحدث عن هذا الموضوع وذكر كل ما يعرفه ببساطة شديدة ولم يكن مستر ايفانز فى حاجة إلى أى مجهود من جانبه .

قال ايفانز :

- لن تصدق يا مستر ميرودين اننى لم أقم بالتامين على حياتى أو على ممتلكاتى حتى الآن .

انه شىء عجيب حقاً .

قال مستر ميرودين :

- كلا .. انه أمر عادى لمن كان وقته مشغولاً بصفة مستمرة وربما لم ينجح أحد موظفى شركات التأمين فى إقناعك بفوائد التأمين خاصة التأمين على الحياة .

قال ايفانز :

- التأمين على الحياة ؟ ان حياتى ليست هامة إلى الدرجة ولا يوجد حولى من يستفيد من مبلغ التأمين .

قال مستر ميرودين بحرارة :

- ياسوء الحظ يا مستر ايفانز .. ليتك كنت متزوجاً حتى تؤمن على حياتك لمصلحة زوجتك .

قال ايفانز وهو يتصنع الحزن :

ـ لقد فات الأوان يا صديقى .

فقال مستر ميرودين بحرارة وقد وقع فى الفخ الذى نصبه له ايفانز :

ـ لقد قمت بالتأمين على حياتى لصالح زوجتى الحبيبة .. اننى أشعر بالقلق عليها وأخشى أن أتركها تواجه الحياة وحدها بعد رحيلى .. ولكن ما رأيك فى شركة التامين العالمية التى أبرمت معها عقد التأمين ؟

ـ انها شركة ممتازة تتمتع بمركز قوى .

قال ميرودين :

ـ ان أفضل ما أفعله من أجل زوجتى هو إبرام هذه الوثيقة لصالحها، فهى تضمن لها مبلغاً طيباً من المال مهما كانت الظروف . أليس كذلك ؟

ـ نعم .. ان هذا أفضل ما تفعله من أجلها .

ـ فى الفترة الأخيرة خسرت الكثير من الأموال فى بعض الصفقات التجارية وأخشى أن تضيع كل ثروتى فى صفقات أخرى ، ولذلك ضمنت لزوجتى هذا المبلغ .

قال ايفانز وهو يتظاهر بعدم الأكتراث :

ـ من المؤكد أن زوجتك اعترضت على الفكرة ؟

ـ ولماذا تعترض ؟

قال ايفانز ضاحكاً :

ـ الكثير من النساء يعترضن على ذلك بدافع التشاؤم .

قال ميرودين على الفور :

ـ من حسن الحظ ان زوجتى امرأة عملية لا تهتم بمثل هذه الخرافات ، وهى صاحبة الفكرة .

هتف المفتش قائلاً :

ـ هل كانت هى صاحبة فكرة عقد وثيقة تأمين على حياتك لصالحها ؟

ـ نعم انها انسانة طيبة القلب تخشى على من التفكير الدائم فى متاعبها بعد أن أموت ولذلك نصحتنى بالتأمين .

قال المفتش ايفانز :

ـ حقاً .. انها امرأة طيبة القلب .

ثم صافح الرجل وذهب فى طريقه وهو سعيد للحصول على هذه المعلومات الخطيرة التى تؤكد له اقتراب وقوع الجريمة الثالثة .

صمم على منع الجريمة مهما كلفه ذلك .. قال لنفسه :

ـ أقسم على ان أتخذ كل الإجراءات الكفيلة بحماية مستر ميرودين المسكين الطيب القلب .. اننى لن أسمح لها بأن تقتله .

كان واثقاً انها سوف تقتله ، فقد قام انطونى زوجها الراحل بالتأمين على حياته قبل أن يموت ببضعة أسابيع ، ومن المؤكد انها هى التى أقنعته بأهمية التامين على حياته كما أقنعت ميرودين المسكين .

* * *

وراح المفتش ايفانز يقلب الأمر على مختلف الوجوه .

كان يشعر بوحى عزيزته ان مسز ميرودين سوف ترتكب الجريمة الثالثة.

وها هو قد عرف الضحية أيضاً .. انه زوجها الطيب مستر ميرودين ، فماذا يفعل حتى ينقذه ويوقفها عند حدها ؟

ان منع الجريمة أصعب كثيراً من تعقب المجرم ، فهو لا يملك أى دليل يؤكد صحة شكوكه ولا يمكنه أن يظل يراقبها ليل نهار .

فماذا يفعل ؟

حتى لو نجح فى ضبطها وهى فى حالة تلبس فلن ينقذ الرجل .

وجد أن الأمر فى غاية الصعوبة وقضى اليوم كله يفكر فى تلك المعضلة .

كان من المقرر أن تقام فى القرية سوق الربيع عصر ذلك اليوم وما كاد يسمع أحد الأشخاص يتحدث مع آخر عن السوق حتى قررالذهاب إليها على الفور كانت وسيله للتسلية فى هذه القرية الصغيرة وربما واتته فكرة مناسبة لمنع الجريمة .

أمضى حوالى ساعة فى مشاهدة المعروضات من المنتجات الزراعية والحيوانية والمشغولات اليدوية والصناعية .

وقبل أن يغادر السوق رأى إحدى العرافات وبطريقة لا ارادية اقترب منها وأعطاها قطعة من النقود حتى تقرأ له الطالع .

كان هذا التصرف عجيباً من مستر ايفانز الذى ظل طوال حياته يطارد المشعوذين والدجالين ويحاربهم بشتى الطرق ، ولكنه الآن فى حالة غير طبيعية ويود أن يدخل بعض التسلية والسرور على نفسه .

طلبت منه العرافة أن يبسط كفه ثم راحت تقرأ الطالع بطريقتها المعروفة

واسلوبها الذى يتكرر كثيراً مع أكثر من شخص .

ظلت المرأة تثرثر دون أن يلقى إليها بالاً ..

ولكنها قال عبارة غامضة جعلته يتطلع إليها بدهشة وينصت لما تقول .

قال المرأة :

- وسوف تقوم بعمل خطير قريباً جداً .

فقال متهكماً :

- وماهى طبيعة هذا العمل ؟

قالت المرأة على الفور :

- سوف تنقذ حياة انسان .

- متى سيكون ذلك ؟

- قريباً جداً .

فقال بحدة :

- وما طبيعة هذا العمل الذى ذكرته ؟

قال المرأة :

- انه عبارة عن قرار هام عليك اتخاذه فى الوقت المناسب .. ولكن يجب أن تكون شديد الحذر لأننى أرى الأخطار تحيط بك من كل جانب ..لا تنس. عليك أن تتوخى الحذر فى كل خطوة .

بدا القلق على وجه المفتش ايفانز وقال :

- وإذا لم أفعل ذلك ؟

ارتعد جسد المرأة وألقت نظرة مخيفة إلى ايفانز ، ورغم انه كان يعلم انها دجالة إلا أن جسده ارتعد وشعر بالقلق .

قالت العرافة :

ـ لقد فعلت كل ما بوسعى لكى أحذرك ولا تلومن إلا نفسك .

فسوف يكلفك الخطأ ثمناً كبيراً .. سوف يكلفك حياتك .

غمغم ايفانز قائلاً :

ـ إذا أخطأت فسوف تكون حياتى هى الثمن .. ان هذا شىء رائع حقاً .. قال المرأة على الفور :

ـ نعم .. هذا ما أعنيه تماماً .

ابتسم مستر ايفانز وقال :

ـ حسناً .. سوف أفعل كل ما بوسعى حتى لا أخطىء .

ـ أتمنى لك التوفيق .

ثم ابتعدت عنه وتركته فى حيرة بالغة .

لقد شاءت الظروف أن يعيش فى هذه الحالة من القلق والتوتر حتى فى الساعة التى جاء يروح فيها عن نفسه وسأل نفسه :

ـ هل أنا حقاً فى خطر ؟

وراح يفكر فى الأمر مرة أخرى .

وتعجبت من نفسى .. لقد بدأ معهاالحديث بسخرية ولم يبدأ فى الاهتمام بالأمر إلا بعد أن ابتعدت عنه المرأة .

جلس تحت إحدى الأشجار واستغرق فى التفكير .

قال لنفسه :

ـ رغم بعض التحفظات إلا انها كانت صادقة تماماً فى نصيحتها لى بتوخى الحرص .. انها النصيحة الذهبية التى تعلمناها منذ بداية عملنا بالبوليس .. توخى الحرص إلا فقدت حياتك ، وها أنا الآن وقد تركت الخدمة واعتزلت الحياة أجد من يلقى إلى النصيحة مرة أخرى والآن لابد من اتخاذ قرارما .

وعلى هذا القرار تتوقف أمور كثيرة .

نهض من مجلسه وهو يشعر بالملل .

فما أسهل الكلام وما أصعب التنفيذ .. ان بوسع أغبى انسان أن ينصح كل من حوله ولكنه يفشل فى العمل بتلك النصائح .

كانت أكبر عقبة تواجهه هى أنه يقف وحده ولايوجد من يساعده فى مهمته الصعبة .

ترى من يصلح لهذه المهمة ؟

راح يستعرض أسماء المقيمين فى القرية والذين تربطه بهم صلات الصداقة فلم يجد سوى الكابتن هايدوك .

وفجأة لمح هايدوك قادماً على البعد ولكنه طرد هذه الفكرة من ذهنة وابتعد عن طريقة وقال لنفسه :

ـ كلا .. انه آخر من يصلح ليعمل معى فى مهمة خطيرة كهذه .. انه لا يكترث لشئ فى الوجود ولا يهتم إلا بنفسه فقط .

وبعد أن فشل فى العثور على من يعمل معه قال لنفسه :

ـ حسناً .. لقد قررت .. سوف أعمل وحدى فإنها مشيئة الأقدار، عمل المرء بمفرده خير الف مرة من عمله مع أشخاص لا يجيدون العمل .

وكان السؤال الملح فى ذهنه هو :

ـ ماذا أفعل لمنع الجريمة الثالثة ؟

وهكذا انتهى من حيث بدأ .

* * *

وفجأة لمحها قادمة على البعد .

لم يصدق عينيه .. هل يمكن أن تكون صورة من وحى خياله ؟

ولكن .. كلا .. انها هى مقبلة نحوه بخطواتها القصيرة الحذرة .

انها مسز ميرودين بلا أدنى شك .. انها المرأة التى استولت على تفكيره طيلة الساعات الماضية بلا انقطاع .

راح يتأملها وكأنها المرة الأولى التى يراها فيها .

كانت امرأة جميلة فاتنة تتميز بعينيها السوداوين الساحرتين ووجهها الهادىء الوديع وجبنيها العريض الذى يدل على حدة الذكاء كما كانت تصفف شعرها كالقديسات مما يصفى عليها هالة من القداسة والغموض وكأنها إحدى اللوحات المعلقة بالكنائس التاريخية وبالإضافة إلى ذلك فقد كان صوتها هادئاً عميقاً مؤثراً .

وفى تلك اللحظة فقط ومضت فى ذهن ايفانز الفكرة التى ظل يبحث عنها طويلاً ..

وبعد ثوان كان قد أعد خطته وتهيأ لتنفيذها ..

عندما اقترب من مسز ميرودين ابتسم برقة وقال :

ـ لقد عرفتك لأول وهلة يا مسز انطونى . عفواً . أعنى يا مسز ميرودين .

كانت تلك اللحظة هى خطته وهى تعمد الخطأ بحيث يبدو الأمر كأنه زلة لسان ثم يراقب بعد ذلك رد فعلها .

اتسعت عيناها قليلاً وتسارعت أنفاسها قليلاً وكان هذا هو كل ما اعتراها من تغيير ، أما نظراتها فقد ظلت ثابتة تدل على الكبرياء والثقة بالنفس ولم تختلج عضلة واحدة فى وجهها .

قالت بكل هدوء وثبات :

ـ لقد جئت للبحث عن زوجى ... ألم تره ؟

قال ايفانزا :

ـ بل رأيته منذ حوالى نصف ساعة .. كان فى السوق .

ثم أشار بأصبعه نحو بقعة معينة فى السوق وقال :

ـ هيا بنا نذهب إلى هناك سوياً فالسوق حافل اليوم بالسلع الجيدة والمنتجات التى لا تتوافر كثيراً .

قالت مسز ميرودين بصوتها العميق :

ـ سمعت ان هناك بعض وسائل التسلية والمتعة .

ـ ليس كثيراً .

سار بجوارها وهو يشعر بالاعجاب الشديد بهذه المرأة القوية الأعصاب

الثابتة الجنان .. كانت تتحدث معه بكل هدوء وتبتسم فى وقار كأنها امرأة بريئة لم تقترف إثماً طوال حياتها ولا يتخيل أحد أنها قتلت رجلين وتسعى لقتل الثالث حتى ان المفتش ايفانز قال لنفسه :

ـ ترى هل أخطأت فى معرفة المرأة كما قال الكابتن هايدوك ؟

ولكنه طرد هذه الفكرة عن ذهنه ، فهو واثق انها هى مسز انطونى .. ان ذاكرته لم تخنه مرة واحدة طوال حياته .

ورغم شعوره بالخطر الشديد إلا انه لم يتمالك نفسه من الأعجاب بها .

كانت إمرأة لم ير لها مثيلاً .

جميلة .. أنيقة .. فاتنة .. ساحرة .. تتميز بالقوة والثبات ولا تهزها الصدمات المفاجئة .

انها قاتلة بالفطرة .. مجرمة بالغريزة .

وارتعد جسده وهو يتخيل مدى خطورة هذه المرأة .

ماذا يفعل الآن ؟

لقد ألقى بالقفاز فى وجهها وشهر عليها الحرب .. فهل يواصل النضال أم ينتظر قليلاً ؟

بدأ يشعر ببعض القلق من خطورة المرأة .

ولكن هل يمكنها أن ترتكب الجريمة الثالثة بعد أن كشف لها عن أوراقة ؟ إنها واثقة أنه يعرف عنها كل شيء وهذا سلاح ذو حدين ، فمن ناحية قد تتوخى الحذر ولا تقدم على ارتكاب جريمتها حتى يتوصل إليها رجال البوليس .

ومن ناحية أخرى فقد تسارع بارتكاب جريمتها حتى تستغل عنصر المفاجأة وتضرب ضربتها دون أن تترك أى دليل كما فعلت من قبل .

وفى هذه الحالة عليه أن يحذر زوجها ميرودين .. ولكن ترى هل يصدق الرجل ان زوجته قاتلة شديدة الخطورة ؟

من الواضح أن العجوز كان يحب زوجته حباً شديداً ولا يمكن أن يتخيل انها قاتلة .

وأخيراً وصلا إلى حيث وقف مستر ميرودين .

كان يحمل فى يده دمية صغيرة من الخزف ربحها من إحدى اللعبات المنتشرة بالسوق لتسلية الرواد والاطفال .

قالت له زوجته بهدوء :

- هيا بنا نعود إلى البيت ؟

قال الرجل بدون تردد :

- هيا بنا ..

ثم راح يتطلع إليها بنظرات والهة فأدرك ايفانز أن مهمته سوف تفشل تماماً فى إقناع الرجل بالحرص خشية أن تقتله زوجته .

واتخذت مسز ميرودين موقفاً عجيباً من المفتش ايفانز حيث التفتت إليه وقالت بصوتها الهادى العميق :

- مستر ايفانز . لماذا لا تأتى معنا إلى المنزل وتتناول قدحاً من الشاى ؟

شعر ايفانز بنبرات التحدى فى صوتها وقرر أن يقبل التحدى فقال :

- يسرنى يا مسز ميرودين أن ألبى دعوتك الكريمة .

وقال مستر ميرودين :

- اننى سعيد بقبولك الدعوة يا مستر ايفانز .

ثم تحول إلى زوجته وقال :

- أنك رائعه دائماً يا عزيزتى ..

خيم الشعور بالسعادة والمرح على الثلاثة وهم يتجهون إلى منزل مستر ميرودين وراحوا يتبادلون الحديث فى شتى الأمور كأنهم أصدقاء قدامى .

وأخيراً وصلوا إلى المنزل الجميل الذى يقيم فيه ميرودين وزوجته الحسناء صاحبة الدعوة ..

قالت مسز ميرودين لمستر ايفانز :

- ان اليوم هو إجازة الخادمة وسوف أقوم بإعداد الشاى بنفسى .

قال المفتش ايفانز بلهجة التهكم :

- ياله من حظ سعيد الذى ساقنى إلى المنزل فى هذا اليوم .

فقال زوجها :

- هل تعلم أننى أعشق الأصناف التى تعدها زوجتى بنفسها ؟

ابتسمت مسز ميرودين ثم استاذنت فى الذهاب إلى غرفتها .

عادت بعد قليل وهى تحمل ثلاثة أقداح من النوع الذى يتم فيه صنع الشاى وشربه أيضاً بدون الحاجة لاستخدام الأكواب .

قالت مخاطبة المفتش ايفانز :

- من حسن الحظ أن لدينا هذا النوع من الأقداح التى نستعملها وفقاً للطريقة الصينية .

قال ايفانز ضاحكاً :

- وما هى الطريقة الصينية ؟

- شرب الشاى من الأوعية بدلاً من الأكواب .

تناولت وعاء من فوق رف قريب ونظرت فيه ثم قالت لزوجها بحدة :

- ما هذا يا جورج ؟

قال الرجل يا عزيزتى ؟

- هل جئت بهذه الأوعية مرة أخرى ؟

قال الرجل بلهجة الأعتذار :

- أنا أسف يا عزيزتى .. انها الوحيدة التى تناسب أبحاثى من حيث الحجم والنوع .

- ولماذا لم تطلب أوعية غيرها ؟

- لقد طلبتها ولكنها لم تصل بعد .

فقالت ضاحكة :

- من المؤكد اننا جميعاً سوف نموت بالسم يوماً ما !

تطلع إليها ايفانز بدهشة فقالت :

- انك تحمل معك الأوعية إلى المعمل وتجرى بها التجارب وتضع بها أنواعاً من المواد السامة شديدة الخطر وعندما تجدها الخادمة هناك تحملها

إلى هنا دون أن تعنى بغسلها إلا فى حالة وجود مادة غريبة ظاهرة بها .

قال المفتش ايفانز بلهجة ذات مغزى :

ـ ولكن هناك أنواعاً من السموم لا شكل لها ولا لون .. أليس كذلك ؟

قالت مسز ميرودين بخبث :

ـ بالطبع .. فهناك مئات الأنواع من السموم منها المعروف ومنها الذى ما يزال العلماء يجهلونه ولا يعرفه إلا المتخصصون .

وبدا أن الحرب قد بدأت بين عقلين جبارين ..

اسطردت مسز ميرودين قائلة :

ـ فى الاسبوع الماضى وضعت فى الأعية مادة شديدة الخطر وهى سيانيد البوتاسيوم .

انها مادة قاتلة يا جورج .

قال ميرودين وقد بدا عليه الضيق :

ـ سوف أطلب من الخادمة ألا تأخذ أية أوعية من المعمل .

قالت مسز ميرودين :

ـ ولكننا فى كثير من الأحيان نتناول الشاى فى المعمل ونترك الأوعية هناك ، وفى هذة الحالة لابد أن تعيدها الخادمة .

غمغم الرجل قائلاً :

ـ لابد من الحذر الشديد بعد حتى لا يحدث ملا تحمد عقباه .

قال ايفانز :

ـ نعم .. لقد أصبحت أخشى أن تقع هنا حادثة قتل بالسم .. بطريق الخطأ طبعاً .

فكم تحدث مثل هذه الأمور دون أن يهتم أحد بها أو يعرف حقيقتها !

قالت مسز ميرودين بهدوء وثبات :

ـ سوف نكون فى غاية الحرص حتى لا تقع هذه الحوادث .

ذهب ميردوين إلى معمله بينما وضعت زوجته الأوعية الثلاثة على الموقد الفضى .

* * *

راح ايفانز يراقب المرأة عن كبث وهى تعد الشاى ولم تغفل عيناه عنها لحظة واحدة .

ثم غرق فى التفكير .

وقال لنفسه : ترى لماذا تعمدت الحديث عن الأوعية والمواد السامة التى يضعها فيها مستر ميرودين فى معمله ؟

هل أرادت الايحاء إلى بأن الجريمة سوف تقع نتيجة لخطاء مستر ميرودين بوضع المواد السامة فى الأوعية ؟

يبدو انها تعمدت أن تصحبنى إلى البيت حتى تردد على مسامعى هذا الكلام .

ومن المؤكد انها وضعت خطتها لارتكاب جريمة القتل الثالثة ، وهى الآن تمهد للحصول على حكم البراءة كما حدث فى الجريمة الثانية .

بل إنها ستجعلنى أنا من شهودها الذين يشهدون على براءتها ،

ولديها أيضاً الخادمة .

فهل يمكن أن أشهد لصالحها ؟

كلا .. ان هذا مستحيل ، وإذا فكرت بهذه الطريقة فهى غبية بلا شك ، ولكننى واثق انها ليست غبية وانها لن تفعل ذلك .

لن تفعل ذلك لأنها تعرف ان هناك من كشف سرها .

توقف المفتش عن التفكير وراح يراقبها .

كانت قد انتهت من إعداد الشاى فى الأقداح الثلاثة ووضعت أحد الأقداح أمامه والثانى أمامها ثم حملت الثالث ووضعته فوق مائدة صغيرة بجوار المقعد الذى اعتاد زوجها الجلوس فيه .

لفتت نظره بشده تلك الابتسامة المروعة التى ارتسمت على شفتيها وهى تضع القدح الثالث لزوجها .

اتسعت عيناه من فرط الدهشة وقال لنفسه :

- ياإلهى .. لقد فعلتها .

اننى الان واثق من وجود السم فى قدح زوجها !

وأدرك انه يواجه امرأة لا مثيل لها .

لقد قررت ان تضرب ضربتها بعد دقائق قليلة من كشفه لحقيقتها ، بل وتعمدت أن تدعوه حتى يتم التنفيذ أمامه !

انها طراز مختلف من المجرمين لم يصادفه من قبل طوال حياته الحافلة بمختلف أنواع الجرائم وأصناف المجرمين .

تظاهر بأنه يطالع فى إحدى المجلات وراح يراقب كل حركاتها وسكناتها فوجدها تتصرف بطريقة طبيعية تمامًا ولا يبدو عليها القلق كما يحدث مع أى امرأة تقدم على جريمة قتل .

سيطر عليه الشعور بالذهول .. الذهول من جرأتها وذكائها وسرعتها فى التفكير والتنفيذ .

كانت تتصرف بطريقة طبيعية تماماً وتتوقع انه لن يرى شيئاً أو يشعر بشىء ولذلك فسوف يفشل فى إثبات الجريمة .

هتف فى أعماقة :

- يالها من شيطانة ولكننى سوف انتقم منها شر انتقام .

انها تواجه خصماً عنيداً يفوقها ذكاء وثباتاً .

وضع المجلة جانباً ووجه إلى المرأة نظرة هائلة ثم قال :

- مسز ميرودين .. أرجو المعذرة ، ففى بعض الأحيان تنتابنى أعراض غريبة ونزوات عجيبة .

قال ضاحكة :

- وهل تشعر الآن بهذه الأعراض ؟

ترى ماذا تريد ؟

- هل يمكنك الموافقة على إحدى نزواتى ؟نظرت إليه بدهشة وقالت :

- كيف أوافق دون أن أعرف ماذا تريد ؟

نهض من مقعده بهدوء ثم تناول الوعاء الذى وضعته أمامها ووضعه على

المنضدة أمام مقعد زوجها ، وحمل قدح زوجها ووضعه أمامها .

قالت بدهشة :

ـ هل هذه هى النزوة التى طرأت عليك ؟ ولكننى لا أفهم شيئاً .

قال ايفانز :

ـ أرجو أن أراك وأنت تشربين من هذا القدح .

نظرت إليه المرأة بحدة ..

ولاحظ ان وجهها امتقع قليلاً وان نظرتها إليه كانت غامضة حار فى فهمها .

راح ينظر إليها فى ثبات وتحد وهو يقول :

ـ ألم أقل لك يا مسز ميرودين انها نزوات عجيبة قد يسىء الآخرون فهمها !

ازداد وجهها امتقاعاً ولكنها برغم ذلك ظلت تنظر إليه بثبات .

قالت بصوتها الهادىء :

ـ هل تريد ذلك حقاً ؟

ـ نعم ..

مدت المرأة يدها إلى الوعاء بثبات ثم تناولته وبدأت ترفعه إلى فمها ببطء حتى أصبح أمام شفتاها .

وفى تلك اللحظة شعر ايفانز بالرعب وقفز هذا السؤال إلى ذهنه :

ـ ماذا أفعل لو كنت مخطئاً ؟!

انها ترفع القدح وتكاد تشرب منه دون أن يبدو عليها الخوف ، فلا يمكن أن يكون هو القدح المسموم .

بل ان كل ما تخيله قد يكون مجموعة من الأوهام .

ولكن قبل أن يمس الوعاء شفتيها ارتعد جسدها وأتت بحركة غير متوقعة على الإطلاق .

سكبت محتويات الوعاء فى إناء للزهور بجوارها ثم جلست فى مقعدها باسترخاء وراحت تنظر إليه فى تحد .

تنفس الرجل الصعداء واسترخى فى مقعده بدوره .

كان يخشى أن تموت المرأة بناء على أوامره لها ، ولكنه الآن كشف سرها .

قالت المرأة بهدوء شديد ؟

ـ حسناً يا مستر ايفانز .

كان صوتها يحمل كل معانى التحدى والسخرية وشعر أنه يواجه خصماً عنيداً لا يهزم بسهولة .

فقال لها بهدوء :

ـ من الواضح انك تتمتعين بدهاء غير عادى يا مسز ايفانز . ولكن من سوء حظك اننى اعترضت طريقك .

ـ ماذا تريد ؟

ـ لا شك أنك تعرفين ما أريد ؟

أطرقت برأسها وقالت بصوت خافت :

ـ نعم ..

شعر الرجل بالراحة ، فلن تجروء المرأة على ارتكاب المزيد من الجرائم بعد أن كشف سرها .

كانت لحظة رائعة ..

فقد هزم عزيمته .

كان واثقاً أنها لن تخاطر بارتكاب أى جريمة حتى لا يشهد ضدها .. ألم تكن على وشك أن تقتل زوجها ؟

انها شديدة الدهاء والثقة ولن ترضى لنفسها بالموت شنقاً .

قال المفتش وهو يتناول وعاءه :

ـ أعتقد انك فهمتنى جيداً يا مسز ميرودين .. والآن سوف أشرب نخبك ونخب زوجك الطيب وأتمنى لكما حياة سعيدة مديدة .

ثم رشف رشفة من الشاى .

وما كاد يفعل حتى تقلص وجهه بصورة مخيفة .

حاول أن يقاوم وأن ينهض من مقعده .. أن يصرخ .. أن يفعل شيئاً ، ولكن دون جدوى .

فقد تصلب جسده واحتقن وجههثم سقط على الأرض جثة هامدة .

انحنت مسز ميرودين فوقه وهى تبتسم ابتسامة مروعة وقالت له بهدوء :

ـ لقد كنت تظن نفسك ذكياً يا مستر ايفانز .

فكيف يمكن أن أقتل جورج أيها الغبى وأنت جالس أمامى ؟

لقد استطعت أن أخدعك وأوحى إليك بذلك .

نظرت بحقد إلى ضحيتها الثالثة ثم هتفت قائلة بجزع :

ـ جورج .. أسرع يا جورج .. يبدو ان مستر ايفانز فى الحالة غير طبيعية٠ .

ماذا حدث له ؟

★ ★ ★

الاختيار الصعب

هل يمكن أن يقع بوارو فى خطأ ؟

حير هذا السؤال صديقه الكابتن هاستنج ، فهو لا يتخيل حدوث ذلك من بوارو العبقرى الذى نجح فيما فشل فيه أعظم مفتشى البوليس وأكثرهم شهرة ، لقد تحقق له كل هذا النجاح بفضل عقله الجبار وحسن تقديره للأمور وعدم إهماله للأشياء الصغيرة التى لا تلفت نظر الكثيرين .

كانت القضية فى تلك الأشياء الصغيرة .

انها الدعائم القوية التى يرتكز عليها بوارو فى تحليلاته البارعة للوصول إلى الحقيقة ونادر ما يخطىء .

ولكن حدث أنه أخطأ يوماً وكان على وشك التردى فى خطأ أكبر لولا أن أتخذت الأحداث مساراً مختلفاً لم يتوقعه .

* * *

جلس هاستنج أمام صديقه هر كيول بوارو وهو يتأمل شاربه الضخم الذى يعد من العلامات المميزة لشخصيته .. قال لنفسه :

ان من يرى بوارو لا يتخيل انه هو نفسه مخبر السرى الشهير صاحب العقل الجبار .

وطرأ على ذهنه هذا التساؤل :

ـ ترى هل أخطأ بوارو يوماً ؟

لم يكن يتخيل أبداً أن يخطى بوارو فى إحدى قضاياه .

كانت الريح تزمجر بقوة فى الخارج وقطرات المطر ترتطم بالنوافذ مما جعلنا نجلس فى جو من الترقب والسكون .

وكان صديقى بوارو جالساً أمام المدفأة وهو غارق فى تأملاته بينما رحت أتامله ملياً ويبدو كان انه يشعر بمراقبتى له فقال :

ـ ما رأيك .. هل أصلح للعمل كمخبر سرى ؟

فضحكت وقلت :

ـ اذا لم يصلح هر كيول بوارو لهذا العمل فمن الذى يصلح ؟ ولكننى كنت أتساءل عن بعض الأمور .

نظر إلى وجهى بإمعان ثم قال :

ـ أستطيع أن أعرف عما كنت تتساءل .. كنت تسأل نفسك .. هل يستمتع بوارو بحياته رغم انها حافلة بالقلق والتوتر .. أليس كذلك ؟

فهتفت قائلاً :

ـ كلا يا بوارو .. لأول مرة لا يكون هر كيول بوارو دقيقاً فى استنتاجاته.. اننى بالفعل كنت أفكر فيك وفى عملك ولكن ليس بهذه الطريقة ..

فقال بتواضع لا يعرفه كثيراً

ـ إذن فقد أخطأ بوارو ..

قلت له :

ـ هذا هو الموضوع الذى فكرت فيه ،، خطأ بوارو ، اننى لا أتخيل أبداً أن يخطىء بوارو خطأ فاحشاً فى إحدى القضايا .

ـ هل هذا رأيك يا هاستنج ؟

قلت على الفور :

ـ نعم .. فلو حدث هذا لما كنت هر كيول بوارو الشهير الذى يشار إليه بالبنان ويشهد له العالم أجمع بالبراعة والتفوق .

فقال بلهجة جادة :

ـ ولكن بوارو وقع فى العديد من الأخطاء وفشل كما فشل غيره تماماً .

قلت ضاحكاً :

ـ أعلم انك فشلت فى العديد من الأشياء كالعثور على زوجة مناسبة مثلاً وفى أن تكون مصارعاً قوياً وغير ذلك .

ـ كلا يا هاستنج .. لقد فشلت فى بعض القضايا .

هتفت رغماً عنىِ وقلت :

ـ مستحيل .. مستحيل أن يفشل بوارو فى أى قضية .

ـ بل فشلت فى أكثر من قضية .

ـ إذا حدث ذلك فلابد أن يكون فى بداية حياتك يا بوارو لأننى منذ عرفتك لم أذق طعم الفشل أبداً .

ولكن من المؤكد ان هناك بعض القضايا التى لم تفلح فى التوصل إلى الجانى فيها الظروف خارجة عن ارادتك . ان هذا يحدث .

فقاطعه قائلاً :

ـ بل هناك أخطاء من جانبى أيضاً .

ـ هل تعنى أن بوارو يمكن أن يقع فى الأخطاء التى يقع فيها البشر العاديون ؟

ـ بالتأكيد يا هاستنج .. فلم يخلق بعد الانسان الذى لا يخطىء ، كما ان الحظ لايمكن أن يحالف المرء إلى الأبد .

قلت له :

ـ هل تذكر حالة واحدة فقط كان الخطأ من جانبك ؟

أطرق برأسه وقال :

ـ نعم يا هاستنج

ظهرت الدهشة على وجهه فقال :

ـ لا تجزع يا صديقى .. أعلم أنك تؤرخ لحياة هركيول بوارو وتحتفظ بتفاصيل عشرات القضايا التى حققنا فيها النجاح ، ويمكنك أن تضيف إلى ذلك قصة هذا الفشل الذى تعرض له بوارو .

أغمض عينيه وقال بصوت هادىء كأنه قادم من الماضى السحيق :

ـ حدث ذلك منذ سنوات طويلة فى بلجيكا حيث كنت شاباً فى مقتبل العمر فى بداية حياتى العملية ، وفى ذلك الوقت كان الصرا ع على أشده بين الكنيسة والدولة ، وكان هناك أنصار أشداء لكل من الجهتين .

وكان النائب الفرنسى مسيو بول ديرولار من أشد أعداء حزب الكنيسة أو الحزب الكاثوليكى وأشهر حرباً شرسة على أعدائه ، وكان الرجل مرشحاً

بقوة لشغل منصب وزير ولذلك توقع الكثيرون انه سوف يكون من أشد أعداء الكنيسة وأكثرهم نفوذاً، وانه لن يعمد إلى المهادنة بل سيشهر الحرب.

أما عن صفات الرجل فهى مجموعة من المتناقضات .. لم يكن يشرب الخمر أو يدخن ولكنه كان يهيم بالنساء ويطارد الحسناوات فى كل مكان تلك هى نقطة ضعفه .

كما كان الرجل يتطلع إلى المركز والمنصب الرفيع لدرجة انه أطلق على نفسه صفة الباردن دون أن ينال هذا اللقب الرفيع .

تزوج بفتاه من أسرة ثرية فى بروكسل وآلت إليها أموال أبويها عقب وفاتهما وقد أحسن استغلال أموالها للوصول إلى أغراضه .

بعد عامين من الزواج ماتت زوجته دون أن تنجب وورث كل أموالها الطائلة كما ورث عنها القصر الفخم الذى يعيش فيه وفى الوقت الذى كان الجميع يتوقعون له مستقبلاً زاهراً بعد أصبح الطريق ممهداً أمامه لذلك ، ولكن حدث مالم يكن فى الحسبان .

مات الرجل بصورة مفاجئة .

هتفت قائلاً :

ـ مات ؟

ـ نعم .. مات فى القصر الذى ورثه عن زوجته ، ومن العجيب انه مات فى نفس الوقت الذى كان اسمه قد وضع ضمن قائمة الوزارة الجديدة وتم نشر الخبر فى الصحف ، وكان هذا شيئاً متوقعاً منذ فترة طويلة .

وقد شغل نبأ وفاته حيزاً كبيراً من الصحف و المجلات لفترة طويلة وخيم

الحزن على الجميع .

فقلت له :

ـ وماذا عن أسباب الوفاة ؟

قال بوارو :

ـ قيل إنه توفى إثر نوبة قلبية مفاجئة عقب تناول طعام العشاء فى منزله .

قلت على الفور :

ـ وهل كانت الوفاة حقيقية أم انه .

فقاطعه بوارو قائلاً :

لاداعى للعجلة يا صديقى فسوف أخبرك بكافة التفاصيل .

كنت فى ذلك الوقت أعمل فى المخابرات التابعة للشرطة فى بلجيكا وهذا ما سهل لى القيام ببعض المهام فيما بعد .

لم أهتم بوفاة مسيو ديرولار بصفة وخاصة ، وربما شعرت ببعض الحزن كغيرى من المواطنين لوفاة الرجل وهو مايزال فى ريعان الشباب ، ولكنه كان حزناً يمتزج بشعور آخر بالراحة والتفاؤل لأن الكنيسة الكاثوليكية سوف تحصل على أمواله الكبيرة وتستغلها فى الانفاق على أوجه الخير والبر .

عقب ثلاثة أيام من وفاة مسيو ديرولار حصلت على إجازتى السنوية وكنت أقوم بالتخطيط لقضاء الأجازة فى إحدى المناطق الريفية الهادئة عندما سمعت طرقاً على باب منزلى وعندما فتحت الباب وجدت أمامى إمرأة تضع على وجهها حجاباً سميكاً .

ولكننى رغم ذلك عرفت انها شابة صغيرة .

قالت بصوت عذب :

ـ هل أنت مسيو بوارو ؟

فقلت لها وأنا أحاول اختراق الحجاب ورؤية وجهها :

ـ نعم . أنا هركيول بوارو .

فأردفت قائلاً وقد بدا عليها بعض التردد :

ـ وتعمل فى المباحث ؟

ـ نعم

ـ هل يمكننى التحدث إليك قليلاً ؟ ان الأمر خطير للغاية .

فقلت لها على الفور :

ـ بالطبع ..تفضلى ..

ثم دعوتها للجلوس فاستلقت فى مقعدها وهى تلهث وغمغمت قائلة :

ـ معذرة يا مسيو بوارو لقد كنت أسير بسرعة .. كما أن الأمر فى غاية الخطورة .

ثم كشفت عن وجهها .

وكان أول مالفت نظرى فيها عيناها الجميلتان الباكيتان .. فمن الواضح أنها تواصل البكاء بحرارة منذ عدة أيام وأدركت أن لديها مأساة سوف تحدثنى بها .

أما وجهها فكان جميلاً رائعاً زاده الحزن جمالاً ولا أعرف لماذا .

قلت لها :

ـ هل يمكنى أن أقدم إليك بعض الشراب ؟

ـ كلا يا سيدى .. اننى أريد الانتهاء والذهاب بسرعة .

ـ حسناً يا فتاتى .. اننى مصغ إليك ..

ـ اننى علمت يا مسيو بوارو أنك الآن فى اجازة من عملك ، فمعذرة لمجيئى إليك فى هذا الوقت ، ويمكنك قبول أو رفض القضية التى سوف أعرضها الآن .

قلت بدهشة :

ـ القضية ؟

ـ نعم

قلت بأسى :

ـ ولكننى قد لا أستطيع تلبية رغبتك ، فلا يمكنى قبول آية قضايا مادمت أعمل لحساب الشرطة .

اقتربت منى وقالت :

ـ ان القضية ليست معقدة ولن تستلزم إلا القيام ببعض التحريات العادية التى لا تخرج عن إطار عملك فى الشرطة ، وبعد ذلك يمكنك إبلاغهم بالأمر بصورة رسمية ، أى انك تمارس عملك أيضاً .

هذا بالطبع إذا تحقق ما أخشاه .

ثم ظهرت علامات الخوف على وجهها .

قلت لها مشجعاً :

ـ حسناً يا فتاتى .. سوف أتخذ القرار النهائى بعد الاستماع إليك .

ظهرت على وجهها بوادر الانفعال واستطردت قائلة :

ـ أشكرك يا مسيو بوارو .. ان التحريات التى أطلب منك القيام بهاتتعلق بوفاة .. ثم توقفت فجأة .

فقلت لها :

ـ حسناً .. من الذى توفى ؟

ـ انه شخصية شهيرة للغاية ولا شك انك سمعت عنه .

ـ لقد سمعت عن الكثيرين الذين ماتوا خلال الفترة الأخيرة .

فقالت وهى تحدق فى وجهى :

ـ اننى أريد معرفة أسباب وفاة المسيو ديرولار .

ولم يكن اسم المسيو ديرولار قد خطر ببالى وقتها وتساءلت عن العلاقة بين الفتاة وبين الرجل المشهور فقلت لها بدهشة :

ـ المسيو ديرولار ؟

ـ نعم يا مسيو بوارو .

ـ وهل لديك من الأسباب ما يجعلك تشعرين بالارتياب فى وفاته ؟

ترددت قليلاً قبل أن تقول :

ـ نعم ..

ـ وما هى هذه الأسباب ؟

ـ للأسف الشديد لا توجد لدى أدلة مادية أستطيع تقديمها إليك .

كلها مجرد شكوك أوحتها إلى غريزتى .

فقلت معترضاً :

ـ ولكن هذا لا يصلح كأساس .

فقاطعتنى قائلة بإصرار :

ـ أعلم ذلك يا مسيو بوارو ، ولكننى واثقة تماماً ان هناك شيئاً ما فى وفاة مسيو ديرولار .

ـ ماذا تعنين ؟ هل قتل ؟

قالت على الفور :

ـ نعم ..

حتى تلك اللحظة لم أكن مقتنعاً بجدية الأمر ظننت ان الفتاة كانت ضحية لبعض الأوهام التى سيطرت على عقلها فقلت لها :

ـ ولكن الأطباء قاموا بالكشف عليه ومن المؤكد أن .

فقاطعتنى وقالت بحدة :

ـ من المؤكد أنهم أخطأوا يا مسيو بوارو ، فهناك عشرات بل مئات الأشياء التى يمكن أن تخدع الأطباء .

أرجوك أن تساعدنى يا مسيو بوارو ، فلو لم أكن واثقة من وقوع جريمة قتل لماجئت إليك .

قلت لها برقة :

ـ حسناً يا آنسة .. سوف أساعدك رغم عدم اقتناعى بوقوع جريمة .. هل

يمكننى معرفة بعض المعلومات عن كل سكان المنزل ؟

ـ بالطبع .. فأولاً لدينا الخدم . جانيت وفيليس والطاهية دنيس التى تعمل فى المنزل منذ سنوات طويلة الفتاتان الآخريان من أهل الريف البسطاء ولا يمكن أن يرقى إليهم الشك ، ويوجد أيضاً فرنسيس الخادم العجوز ثم والدة مسيو ديرولار وأنا فيرجينى ميسنار ابنه أخت مسز ديرولار الراحلة ، وهى أخت فقيرة لزواجها من والدى الذى أضاع ثروتها كلها .

ـ وهل كنت تشاركين فى العمل بالمنزل ؟

ـ نعم ، كنت أعمل مديرة المنزل .

ـ متى توليت العمل ؟

ـ منذ حوالى ثلاث سنوات

وكان يوجد فى المنزل ضيفان عندما توفى مسيو ديرولار ..

ـ من هما ؟

ـ أولهما مسيو دى سانت آلار وكان فرنسياً وصديقاً حميماً لمسيو ديرولار أقاما معاً بفرنسا سنوات طويلة .

والثانى هو صديق انجيلزى يدعى مسترجون ويلسون .

وبدأت الصورة تكتمل أمامى رويداً رويداً وقررت الاهتمام بأمر الضيفين قلت لها :

ـ هل رحلا من البيت ؟

فقالت فيرجينى ميسنار بلهجة ذات مغزى :

ـ رحل مسيو دى سانت الآن أما مستر جون ويلسون فما زال مقيماً لدينا

ـ متى رحل الأول ؟

– بالأمس فقط .

– حسناً يامس ميسنار .. ماذا تطلبين ؟

قالت بحماس :

ـ أرجو أن تتفضل بالحضور خلال نصف ساعة وسوف أذكر لهم قصة أبرر بها وجودك بالمنزل .

ـ لابد أن تكون قصة مقنعة .

– نعم .. سوف أقول لهم انك تعمل بالصحافة حيث تعمل بإحدى الصحف فى باريس وان مسيو دى سانت آلار هو الذى أرسلك إلينا لتقيم لدينا خلال فترة عملك فى بلجيكا .

فقلت لها :

ـ ألن تشك مسز ديرولار العجوز فى الأمر ؟

ـ كلا .. انها ضعيفة الصحة ولن تهتم .

ـ هذا من حسن الحظ ..

ـ ما رأيك فى هذه الخطة ؟

ـ لا غبار عليها ، فهى وسيلة جيدة للدخول إلى القصر وبحث الأمر بهدوء ، فربما تمكنت من إثبات أن الوفاة كانت طبيعية .

قالت بأسى :

ـ لا أعتقد ذلك يا مسيو بوارو .. اننى ما جئت إلى هنا ليقينى بوقوع جريمة ما .

واتفقناعلى أن الحق بها فى القصر بعد دقائق .

* * *

التقيت بمسز ديرولار التى قدمتنى إليها مس ميسنار بصفتى صحفياً فرنسياً فرحبت بى المرأة ولاحظت ان صحتها ضعيفة للغاية ، وبعد دقائق معدودات سمحت لى بالذهاب إلى غرفتى .

قال لى بوارو :

ـ وهكذا بدأت مهمتى الصعبة .. كان على أن أبحث أمر وفاة رجل توفى منذ ثلاثة أيام ودفنت جثته .. هل تتخيل مدى صعوبة المهمة ؟

فقلت له :

ـ بالطبع يابوارو ، كما أنك كنت فى تلك الأثناء شاباً صغيراً لم تتوافر لديك الخبرة كما هو الحال الآن ؟

ـ معك حق يا صديقى وكان لهذه النقطة أثر سلبى كما سأذكر لك بعد قليل .

قلت لنفسى انه إذا كانت رواية الفتاة صحيحة وان الرجل قتل حقاً فلاشك أنه قتل مسموماً ، فلا يمكن أن يقتل بوسيلة أخرى دون أن يعرف الأطباء .

ولكن كيف يمكننى فحص الطعام والأوعية ؟ لابد أن كل شىء قد أزيل تماماً وتم التخلص من آداة الجريمة .

ماذا يفعل بوارو فى هذا المأزق ؟

قررت أن أبدأ العمل من الصفر .

بدأت بسؤال جميع الخدم وعرفت تفاصيل كل ما جرى من أحداث خلال ليلة وفاة مسيو ديرولار ، واستطعت بلباقة أن أدفعهم دفعاً لكى يتحدثوا عن الطعام الذى قدموه إلى الرجل فى العشاء .

فمن حسن الحظ أن الرجل تناول عشاءه فى القصر

كان العشاء يتألف من الحساء واللحم المشوى والدجاج وبعض الفواكه وعرفت حقيقة هامة للغاية .

وهى ان مسيو ديرولار هو الذى تولى تقديم الطعام لضيوفه بنفسه وأن الجميع تناولوا الطعام معاً ثم قدمت إليهم القهوة بعد الطعام ، فمن المستحيل أن يقوم أحد بدس السم فى الطعام وإلا قتل الجميع .

قلت له :

ـ تماماً .. ويبدو أن السم دس للرجل بوسيلة آخرى .

قال بوارو :

ـ هذا ما خطر ببالى وقتها ..

ـ من هم الذين تناولوا العشاء معه ؟

ـ والدته ومس فيرجينى ميسنار وضيفاه

وبعد العشاء ذهب الرجال الثلاثة إلى غرفة المكتبة وراحوا يتبادلون الحديث فى أمور عامة وفجأة سقط مسيو ديرولار على الأرض بعنف ، وعلى الفور هرع مسيو دى سانت آلار لطلب النجدة ، فأسرع الخادم فرانسوا

بالاتصال بالطبيب الذى كان يعرف مسيو ديرولار جيداً وقال انها بلا شك نوبة صرع .

ولكنه عندما وصل إلى القصر اكتشف وفاة الرجل .

كانت هذه هى تفاصيل ما وقع ليلة الوفاة .

عقب ذلك قامت مس فيرجينى بتقديمى إلى مستر جون ويلسون صديق مسيو ديرولار .

كان رجلاً فى المنتصف العمر يتميز بالهدوء والاحترام .

تبادلنا الحديث فى شتى الموضوعات حتى انتهينا عند وفاة صديقة فقلت له :

- ما الذى لاحظته عليه عندما سقط على الأرض ؟

قال الرجل على الفور :

- كان أكثر ما جذب انتباهى أن وجهه كان شديد الإحمرار .

وقد ذكر لى نفس التفاصيل التى سمعتها من الخدم عن العشاء والأحداث التى أعقبته عقب ذلك تسللت بحذر لمعاينة مسرح المأساة ودخلت إلى غرفة المكتب وحدى .

وجدت كل شىء عادياً بالحجرة لا يوجد بها ما يشير إلى حدوث المآساة. بذلت عناية كبرى فى البحث والتنقيب بلا جدوى .

وكنت أعتقد ان فريجينى كانت واهمة فى كل ما قالت وأنها كانت تميل إلى مسيو ديرولار.

عندما فشلت فى العثور على أى دليل جلست على أحد المقاعد ورحت

أفكر فى الطرق التى يمكن أن يقتل بها الرجل .

كان من المستحيل أن يدس القاتل السم فى الطعام أو الشراب .. ولكنه توفى عقب النتهاء من الطعام .. فماذا حدث ؟

خطرت لى فكرة عجيبة .

تخيلت ان القاتل قد يعمد إلى غرس حقنة السم فى المقعد الذى جلس عليه الرجل ، وعلى الفور فحصت المقعد ولكننى لم أجد به أية آثار وأعدت فحص الغرفة مرة أخرى دون جدوى ولم أجد ما أفعله وفكرت فى التخلى عن القضية والاعتذار للفتاة .

ولكن فى تلك اللحظة ظهرت أمامى أول خيوط الضوء فى تلك القضية الغريبة .

لمحت علبة كبيرة للشيكولاتة فوق مائدة قريبة من المقعد الذى كان يجلس عليه مسيو ديرولار .

قلت لنفسى :

- ترى هل هى مفتاح اللغز ؟

وتمنيت أن تكون كذلك .

فتحت العلبة فوجدتها مليئة بقطع الشيكولاتة دون أن تؤخذ منها أى قطعة ، ولكن شيئاً فى العلبة نفسها لفت نظرى بشدة .

كان لون العلبة وردياً بينما لون الغطاء أزرق قاتماً ، ولم يكن هذا شيئاً عادياً كما تعلم .. ربما حدث الأمر بطريقة عفوية ولكننى شعرت بأهمية تلك الملاحظة .

قلت لنفسى :

- أعتقد انها ملاحظة لا أهمية لها ، بل ان القضية كلها لا أساس لها من الصحة كما يبدو .

ولكننى رغم ذلك وجدت انها النقطة الوحيدة التى يمكننى البدء بها .

طلبت استدعاء فرانسوا .

وعندما جاء قلت له :

- هل كان سيدك الراحل يحب الشيكولاتة ؟

قال الرجل على الفور :

- نعم .. انه كان يعشقها ويلتهمها التهاماً فى جميع الأوقات ، ولذلك كان يحرص على وجودها فى المنزل دائماً .

- هذه معلومة هامة ..

- ربما كان يلتهم الشيكولاتة بديلاً عن السجائر والخمر

قلت له :

- ولكن ألا تلاحظ ان الصندوق لم يمس ؟

ثم رفعت الغطاء فوجد قطع الشيكولاتة كاملة وقال :

- نعم يا سيدى ، فقد تم شراء هذه العلبة يوم وفاته .

ومضت فى ذهنى فكرة جديدة فقلت له على الفور :

- معنى ذلك انه كانت هناك علبة قديمة فرغت يوم وفاته ؟

قال فرانسوا :

ـ نعم ، فقد عثرت على العلبة فارغة صباح ذلك اليوم وألقيتها فى المهملات .

ـ ألم يتناول الشيكولاتة خلال النهار ؟

ـ كان فى العدة يتناولها بعد العشاء .

وفى تلك اللحظة بدأت أقتنع بما قالت فيرجينى ميسنار .

همست فى أذنة قائلاً :

ـ فرانسوا .. أعتقد ان بإمكانى الاعتماد عليك .. أليس كذلك ؟

قال الرجل بإخلاص :

ـ نعم يا سيدى .

ـ وهل يمكنك الاحتفاظ بالأسرار ؟

ـ بالتأكيد يا سيدى .

ـ حسناً يا فرانسوا .. اننى من رجال الشرطة .

تطلع إلى الرجل بدهشة ثم قال باحترام :

ـ لقد كنت أتوقع ذلك يا سيدى ..

ـ أرجو منك إحضار العلبة الفارغة فوراً .. هل يمكنك ذلك .

ـ نعم يا سيدى .. من حسن الحظ انها لا تزال فى صندوق القمامة .. وبعد دقائق عاد وهو يحمل العلبة وكانت مغطاة بالغبار فتناولها بلهفة .. هل تعرف ماذا كان لونها ؟

كانت العلبة زرقاء وكان الغطاء وردياً .

شكرت فرانسوا وحذرته من الحديث عن شىء مما قلت له .

عقب ذلك غادرت المنزل إلى شارع لويز حيث توجد عيادة الطبيب الذى تم استدعاؤه لاسعاف مسيو ديرولار فسألته عن ظروف الوفاة فقال :

- انها نوبة قلبية مفاجئة وهذا يحدث كثيراً .

- وما أسباب ذلك ؟

- ربما أفرط الرجل فى تناول الطعام وربما تعرض لنوبة من الغضب المفاجىء .

- ولكن الرجل كان يتميز بالهدوء الشديد ولا يثور إلا فى حالات نادرة .

فقال ساخراً :

- هل أنت واثق من ذلك ؟

شعرت بالحرج لأننى لا أعرف الرجل ولكننى قلت له : نعم ..

فقال : ما رأيك فى انه اشتبك فى مناقشة حادة مع مسيو دى سانت آلار قبيل وفاته بقليل ..

دهشت لسماع تلك المعلومة وقلت له :

- ولماذا حدث ذلك ؟

- كانت بينهما اختلافات عميقة فى الآراء والمعتقدات ، فالمسيو دى سانت آلار كاثوليكى متعصب بينما كان مسيو ديرولار متحرراً ..

شعرت بالانفعال عند سماع تلك المعلومات وبدأت أفكر فى الاحتمالات المختلفة على ضوء ما سمعت .

قلت للدكتور :

ـ هل يمكنى أن ألقى عليك سؤالا فنياً ؟

ـ بالطبع ..

ـ هل يستطيع أد وضع كمية قاتلة من السم بداخل قطعة من الشيكولاتة ؟

حدجنى الرجل بنظرة هائلة ثم قال :

ـ بالطبع وتوجد عدة طرق لذلك منها على سبيل المثال استخدام حامض البروسيك النقى بشرط ألا يتبخر ، وإذا ما استخدم هذا الحامض فيمكن أن يبتلعه المرء دون أن يدرى .

فقلت له :

ـ وهل توجد طرق أخرى ؟

ـ نعم ، فيمكن وضع المواد المنومة او المخدرة بكميات كبيرة فلا يشعر بها المرء عند ابتلاعها ثم يموت بهبوط فى القلب .

قلت له :

ـ من الجائز ان هذا ما حدث لمسيو ديرولار ؟

قال على الفور :

ـ ان هذا احتمال بعيد يا مسيو بوارو .

أدركت انه يقول ذلك حتى ينفى عن نفسه تهمة العلم بالجريمة أو الاهمال فى فحص الجثة .. شكرته وانصرفت وأنا واثق من وقوع جريمة قتل .

ذهبت بعد ذلك لسؤال عدد من الصيادلة فى نفس الشارع ، وكانت بطاقة الشرطة التى أحملها خير عون لى فى الحصول على الكثير من المعلومات .

علمت ان جميع الصيدليات لم تصرف أى نوع من السموم للمقيمين فى منزل مسيو ديرولار ، أما المواد التى تم شراؤها فى الأيام الاخيرة فهى قطرات سلفات الاتروبين لعلاج عينى مسز ديرولار .

كنت أعلم ان التروبين من المواد السامة وان مسز ديرولار تستخدمها لعلاج عينيها منذ سنوات طويلة .

ألقيت بعض الأسئلة على الصيدلى حتى استكمل الصورة التى رسمتها بذهنى وعندما كنت على وشك مغادرة الصيدلية استدعانى الرجل وقال :

ـ مسيو بوارو .. لحظة واحدة ..

أعتقد اننى مازلت أذكر الفتاة التى صرفت التذكرة الطبية ، وقال إنها سوف تمر على صيدلية سانت مارى لصرف باقى التذكرة .

ـ صيدلية سانت مارى ؟

ـ نعم .. انها فى شارع دوانواى .

ـ أشكرك يا سيدى .. سوف أذهب إليها فوراً ..

وكررت فى الصيدلية الأخرى ما فعلت فى الصيدلية السابقة وكان الصيدلى فى غاية التعاون وقدر صعوبة المهمة التى أقوم بها وعملت منه الكثير من المعلومات الهامة .

علمت ان مستر جون ويلسون الانجيلزى كان يحمل معه روشتة فى اليوم السابق على وفاة مستر ديرولار وكان بها أقراص الاترنترين .

فقلت له :

ـ أعتقد انها أقراص مهدئة ؟

ـ نعم يا مسيو بوارو ..

وطلبت منه أن أرى شكل هذه الأقراص

بعد لحظات أحضرها لى وبمجرد أن رأيتها دق قلبى بعنف .

فقد كانت الأقراص مغلفة بالشيكولاتة !!

سألته على الفور .

ـ هل هى أقراص سامة ؟

ـ كلا يا سيدى .

ـ وما هو التأثير الذى تحدثه ؟

ـ انها تخفض ضغط الدم وتستخدم فى بعض أمراض القلب وتوتر الأعصاب .

وخطر ببالى سؤال مفاجىء فقلت له :

ـ هل ينتج عنها احمرار الوجه ؟

وعلى الفور قال :

ـ نعم .. ان هذا يحدث بالتأكيد عقب تناولها

ـ وماذا يحدث إذا تناول المرء عشرين قرصاً منها ؟

عبرت نظراته إلى عن الشك وقال :

ـ اننى لا أنصحك بذلك يا سيدى .

ـ لماذا : ألم تقل انها غير سامة ؟

ـ انها غير سامة ولكنها تقتل بالتأكيد ، فليست السموم فقط هى التى تقتل، فمعظم العقاقير قد ينتج عنها الوفاة إذا ما تناولها المرء بكميات مضاعفة .

ـ معك حق يا سيدى .. ربما حدث ذلك ..

فقال بدهشة :

ـ ماذا حدث ؟

ولكننى تجاهلت سؤاله وغادرت الصيدلية .

كنت أشعر بالرضا عن نفسى والسرور لما وصلت من نتائج تجعلنى أقترب من الحقيقة التى أبحث عنها وتبحث عنها فيرجينى ميسنار أيضاً .

اننى بالفعل أشم رائحة الجريمة ، فلا يمكن أن تكون وفاة الرجل قد تمت بصورة طبيعية ، كما أن الأ قراص كانت مغلفة بالشيكولاتة ، وقد شعرت من البداية بوجود علاقة قوية بين الجريمة وبين علبة الشيكولاتة .

وقفز اسم جون ويلسون أمامي فلم أعد أرى سواه .

ترى ماهذا الدافع الذى دفعه لقتل صديقة مسيو ديرولار ؟

إنه هو القاتل بالتأكيد وإلا فلماذا جاء إلى بلجيكا ؟

علمت انه جاء للتعاقد على بعض الأعمال وأنه كان رجلاً يتميز بمتانة مركزه المالى كما كان صديقاً لمسيو ديرولار فلماذا يقتله ؟

لا يمكن أن يقتله بدافع المال ، فهل قتله بدافع الانتقام ؟

تحريت عن مستر جون و يلسون فى انجلترا وعلمت انه مصاب بمرض فى القلب ويستعمل تلك الحبوب منذ فترة طويلة .

أذن فربما لا يكون هو القاتل .

وفى نفس الوقت كنت مقتنعاً تمام الاقتناع بأن شخصاً ما كان يريد دس الأقراص فى قطع الشيكولاتة ففتح العلبة الجديدة وعندما وجدها كاملة فطن إلى وجود بعض القطع بالعلبة القديمة ، وأخطأ وهو يغلق العلبة الجديدة ووضع عليها غطاء العلبة الأخرى .

كان هذا ما ظننته وكنت مقتنعاً به وقتها .

تصورت ان القاتل قام بحشو قطع الشيكولاتة الكبيرة بكمية من أقراص الاترنين بما لا يقل عن عشرين وثلاثين قرصاً حتى تؤدى إلى الوفاة .

ووجدت نفسى أواجه السؤال المحير :

من الذى فعل ذلك ؟

هل هو أحد الضيفين ؟

ان مستر جون ويلسون كان يملك الوسيلة بينما يملك دى سانت آلار الدافع وهو التعصب الدينى ، وهو من الدوافع الهامة التى تؤدى للقتل .

ورجحت ان الأخير هو القاتل وانه نجح فى الاستيلاء على كمية من الاترنرين من مستر جون ويلسون ودسها فى قطع الشيكولاتة .

شعرت بالراحة عندما توصلت إلى ذلك التصور للحادث ولكن سؤالاً جديداً قفز إلى ذهنى .

ـ لماذا نفذت الأقراص من مسترجون ويلسون ولماذا لم يحضر معه من انجلترا الكمية الكافية لاستعمالها هنا ؟ أليس هذا شيئاً محيراً ؟

عقب ذلك عدت إلى البيت حيث كان جون ويلسون بالخارج فاستدعيت فيليس الخادمة وهى التى تتولى أمر العناية بغرفة الضيف وعلمت انه عنفها بشدة لضياع علبة الأقراص وكان يظن انها أتلفتها بدون قصد ، ولكن الفتاة المسكينة قالت انها لم تر العلبة إطلاقاً ، وان جانيت ربما كانت هى التى فعلت ذلك .

فقلت لها :

ـ أى ان الرجل فقد علبة الأقراص !!

ـ نعم يا سيدى ..

فشكرتها وأنا أشعر بالانفعال الشديد ..

لقد عرفت الكثير ولم يعد أمامى إلا العثور على الدليل .. عرفت كيف ارتكبت الجريمة وكيف تم دس السم لمسيو ديرولار المسكين .

وبقى أن أعرف شخص القاتل .. وأعتقدت أننى عرفته بنسبة كبيرة .

ولكن كيف تمكن دى سانت آلار من الحصول على علبة الأقراص ؟

طلبت استدعاء مس ميسنار فجاءت بعد قليل .

قلت لها على الفور :

ـ أعتقد انك كنت على حق يا مس ميسنار .

شحب وجهها وقالت :

ـ هل توصلت إلى الحقيقة يا مسيو بوارو ؟ هل حقاً قتل مسيو ديرولار؟ ـ لقد أصبحت شبه متأكد من ذلك ولكن يجب على إقامة الدليل والايقاع بالقاتل ، ولكن هذا لن يكون أمراً سهلاً .

ـ وماذا يمكنى أن أقدم لك ؟

ـ أريد عنوان مسيو دى سانت آلار .

ترددت قليلاً ثم غمغمت قائلة :

ـ هل تعتقد انه هو ؟

ـ ربما ..

ـ أما أنا فلا أعتقد ذلك .

ـ لماذا ؟

فقالت :

ـ سوف أتحدث إليك بصراحة .. ان مسيو دى سانت آلار آخر شخص يمكن أن توجه إليه تهمة القتل ، انه يعيش فى عالم آخر غير عالم البشر ويحلق عالياً فى سماء الإيمان والنقاء .. كلا يا سيدى لا يمكن أن يكون هو القاتل .. لقد كنت مخطئة من البداية عندما كلفتك بهذه القضية .

كان من الواضح ان الفتاة تريد الانتهاء من الأمر وإبعادى عن التحقيق فى القضية .

وتعجبت لذلك فقلت لها :

ـ اننا على وشك الاقتراب من النهاية يا فتاتى و ..

فقاطعتنى قائلة :

ـ قلت لك اننى كنت مخطئة يا مسيو بوارو ، أنت نفسك قلت اننى مخطئة وأن كل ما أشعر به ما هو إلا أوهام وتخيلات .

ـ هل يعنى ذلك ..

فقاطعتنىِ مرة أخرى وقالت :

ـ نعم يامسيو بوارو .. اننى أرجوك أن تتخلى عن القضية وأنا على استعداد لدفع كل أتعابك ونفقاتك .

فقلت لها ببرود :

ـ يظل الكلب يبحث عن عظمة شهية لفترة طويلة ويجوب الأرض بحثاً عنها ، وعندما يعثر عليها فلا يمكن أن تحول قوة فى الأرض بينه وبينها .

قالت بجفاء :

ـ اننى لا أفهم ماذا تعنى يا مسيو بوارو .

قلت ساخراً :

ـ بل أنك تفهمينى جيداً يا فتاتى .. ان الكلب الأصيل لا يتخلى عن هدفه أبداً . وأعترف لك اننى كلب أصيل .. نعم .. ان هر كيول بوارو كلب صيد أصيل .. لا تغريه العظام الشهية بل تغريه الجرائم .

ـ ولكن يا مسيو بوارو .

فقاطعتها قائلاً :

ـ انها جريمة قتل يا مس ميسنار وأنا واثق من ذلك ، ولن أتخلى عن

القضية إلا بعد تقديم القاتل للعدالة .. فهذا هو هدفى الذى أسعى إليه ولن أسمح لشىء أن يحول بينى وبين تحقيقه .

أطرقت الفتاة ولم تنطق ثم غادرت الغرفة .

عادت بعد بضع دقائق وهى تحمل معها قصاصة من الورق بها عنوان مسيو دى سانت آلار ثم انصرفت بهدوء .

كنت أشعر بالحيرة لموقف مس فيرجينى ميسنار الذى تحول من النقيض إلى النقيض خلال يومين فقط .

ولكن لماذا حدث هذا التحول ؟

استعدت دقائق الحوار معها وعرفت الإجابة بعد لحظة واحدة .. لقد حدث ذلك عندما تحدثت عن دى سانت آلار !!

ترى لماذا تهتم الفتاة بأمره ؟

غادرت المنزل مسرعاً وكنت قد طلبت من فرانسوا انتظارى بالخارج وما كاد الرجل يرانى حتى هتف قائلاً :

- هل توصلت إلى حقائق جديدة يا مسيو بوارو ؟

- ليس بعد يا صديقى .

فقال الرجل بأسى :

- اننى حزين للغاية من أجل رحيل مسيو ديرولار المسكين .. لقد كنت أحترمه وأقدره رغم عدم احترامه لرجال الدين ومهاجمته إياهم بصورة دائمة ، ولكننى بالطبع لم أكن أستطيع التصريح بذلك خشيته غضب باقى أهل المنزل .

فقلت لها بلهفة :

ـ أتعنى أن الجميع متدينون ؟

ـ نعم .. مسز ديرولار ومس فيرجينى ميسنار تتميزان بالتقوى واحترام رجال الدين بعكس مسيو ديرولار .

كانت هذه الحقيقة فى غاية الأهمية ، فهى تفسر لى كل شىء . ان فيرجينى ميسنار فتاة تقية !!

تذكرت يوم رأيتها لأول مرة وشعرت بالدهشة ، وبدا الأمر حافلاً بالمتناقضات وقررت الذهاب إلى العنوان بسرعة .

ذهبت إلى بيت مسيو دى سانت آلار وبالطبع لم أتمكن من الدخول ، فما هى الحجة التى أتذرع بها ؟

ظلت أحوم حول البيت وأراقبة لعدة أيام حتى أجد حجة مناسبة ومقنعة أدخل بها إلى البيت وآخيراً عثرت على ما أبحث عنه .

علمت من خلال تحرياتى أن هناك ثقباً فى أنبوبة الغاز يجب إصلاحها بسرعة ، وان الرجل طلب الفنى المختص بذلك .

طرقت الباب وادعيت اننى جئت لإصلاح الأنبوب ، ونجحت فى التسلل إلى غرفة النوم وبسرعة قمت بفحص محتوياتها وعثرت على دولاب صغير بابه مغلق ففتحته بسهولة فوجدت بداخله بعض العلب القديمة .

قمت بفحص العلب بسرعة ودق قلبى عندما عثرت على ضالتى أخيراً .

عثرت على علبه فارغة لأقراص الاترنترين !

شعرت بنشوة النجاح حتى اننى كدت أنسى دقة موقفى ولكننى انتبهت

لنفسى و أغلقت الدولاب ثم أصلحت الماسورة وغادرت البيت .

وفى نفس الليلة رحلت إلى بروكسل وكنت جالساً إلى مكتبى لكتابة تقرير مفصل للبوليس عن كل هذه الوقائع وقبل أن أنتهى من التقرير وصلتنى برقية عاجلة .

دهشت لوصول البرقية فى ذلك الوقت ، وازدادت دهشتى عندما طالعتها ورأيت اسم مرسلها ..

كانت برقية ديرولار العجوز !!

طلبت منى سرعة الحضور إليها .

تركت كل ما بيدى وتوجهت إلى القصر حيث فتح لى فرانسوا الباب وقال لى :

- ان مسز ديرولار فى انتظارك .

كنت ما أزال أشعر بالدهشة لاستدعاء المرأة لى .. ورت أتساءل : ترى هل توجد لديها معلومات عن جريمة قتل ابنها الراحل ؟

صعدت إلى غرفتها وطرقت الباب ودعتنى للدخول ..

كانت المرأة مسترخية فى مقعدها الوثير وقد ظهرت على وجهها آثار الوهن والمرض .

وتذكرت اننى لم أجد أثراً لمس ميسنار بالمنزل وتعجبت لذلك .

قالت المرأة بصوت عميق :

- مرحباً بك يا مسيو بوارو وأشكرك على سرعة الحضور .

فغمغمت ببعض الكلمات المجاملة ودعتنى العجوز للجلوس ثم استطردت قائلة :

ـ لقد علمت انك لست صحفياً وانك رجل بوليس ؟

قلت على الفور :

ـ نعم يا مسز ديرولار .. هذه هى الحقيقة .

كان من الواضح ان الفتاة صارحتها بكل شيء فلا داعى للإنكار ، كما أننى كنت على وشك القبض على القاتل ولم أعد حريصاً على الكتمان .

فقالت :

ـ هل انتهيت من التحقيق فى وفاة ابنى ؟

قلت متردداً :

ـ تقريباً يا مسز ديرولار .

وجهت إلى نظرة حادة وقالت :

ـ هل يمكنك أن تخبرنى بما توصلت إليه ؟

أطرقت برأسى وأنا أخشى عليها من معرفة الحقيقة .. فلا يمكننى مصارحتها بأن ابنها مات مسموماً حتى لا يحدث لها مكروه .

ويبدو أنها قرأت أفكارى فقالت :

ـ لا داعى للتردد يا مسيو بوارو .. اننى سوف أكون سعيدة بمعرفة الحقيقة مهما كانت .. لقد انتهى كل شىء ومات ابنى ولن يحدث أسوأ من ذلك .

ـ معك حق يا مسز ديرولار .. ولكن .

قالت بلهجة حازمة :

ـ لماذا أنت متردد هكذا يا مسيو بوارو ؟ لماذا لا تصارحنى بما لديك دفعة واحدة ؟

قلت متردداً :

ـ سوف أفعل .. سوف أفعل بعد أن أعرف من أين حصلت على تلك المعلومات .

قالت بدهشة :

ـ أى معلومات ؟

ـ أعتقد انك تعرفين الكثير وتريدين التحقق من مدى صحة معلوماتى .

أحنت رأسها وقالت :

ـ انك رجل شديد الذكاء يا مسيو بوارو .

لقد عرفتها من شخص انتقل إلى العالم الآخر منذ أيام !

أدركت انها تعنى ابنها ارتعد جسدى ولم أستطع النطق فقالت مرة أخرى :

ـ حسناً يا مسيو بوارو .. ماهى النتائج التى توصلت إليها ؟

قررت أن أراوغها فقلت لها :

ـ تعرفين بالطبع ان التحقيق انتهى وان .

قالت بحدة :

ـ أعرف ما انتهى إليه التحقيق .. ولكننى أريد الحقيقة .. كيف مات ابنى؟ هل مات بصورة طبيعية أم .

ـ بل انه قتل !

ـ عن طريق الخطأ أم قتل عمداً ؟

قلت على الفور :

ـ بل انه قتل عمداً !

سلطت على نظراتها وقالت :

ـ هل عرفت من الذى قتله ؟

وبعد تردد يسير قررت أن أصارحها بالحقيقة التى سيعرفها الجميع قريباً بعد أن أنتهى من تقديم تقريرى إلى مدير البوليس .. قلت لها :

ـ نعم يا مسز ديرولار.. القاتل هو مسيو دى سانت آلار .

أرتسمت على وجهها ابتسامة ساخرة وقالت :

ـ كلا يا مسيو بوارو .. ان هذا غير صحيح !

هتفت قائلاً :

ـ ماذا تقولين يا سيدتى ؟

ـ قلت لك ان القاتل ليس هو مسيو دى سانت آلار .

حملقت فى وجهها الساخر بدهشة وقلت لها :

ـ إذن فأنت تعرفين القاتل ؟

تجاهلت سؤالى وقالت :

ـ ان دى سانت آلار لا يمكنه ارتكاب هذه الجريمة ولا يملك القدرة على ذلك .

ـ ولكن ..

ـ اننى واثقة تماماً مما أقول ..

ـ لن يمكنك الجدال عندما أطلعك على الدليل الذى أحمله فى جيبى .. انه دليل ارتكابه للجريمة .

ـ أرجوك أن تصارحنى بكل مالديك للأهمية .

أخذت أقص عليها كل ما قمت به من تحريات وما توصلت إليه من نتائج حتى عرفت القاتل فى النهاية .

كانت المرأة تصغى إلى باهتمام شديد وبعد أن انتهيت قالت :

ـ انك شديد البراعة والدهاء يا مسيو بوارو .

ـ هل أنت مقتنعة بما توصلت إليه ؟

ـ عدا نقطة واحدة ، وهى ان مسيو دى سانت آلار ليس هو القاتل !

هتفت قائلاً :

ـ ومن هو القاتل اذن ؟

ألقت بقنبلة فى وجهى عندما قالت :

ـ ان دى سانت آلار ليس هو القاتل .. كلا .. أنا التى قتلت ابنى !!

أخذت أحملق فى وجهها وأنا غير مصدق فقالت :

ـ اننى سعيدة للغاية باستدعائك قبل أن يلقى القبض على الرجل المسكين

ويتهم بقتل ابنى ، فمن حسن الحظ ان الفتاة الطيبة فيرجينى صارحتنى بكل شىء قبل أن تذهب .

- وأين ذهبت ؟

- ذهبت إلى الدير ..

سوف أصارحك بالحقيقة يا مسيو بوارو .. لقد كان ابنى شريراً فاسقاً ، راح يشن حرباً شعواء على الكنيسة وعلى رجال الدين ويعيش حياة حافلة بالإثم والفساد . كان من الممكن أن أتجاهل كل ذلك لولا أن رأيت جريمته بعينى .

- أى جريمة ؟

- لقد رأيته وهو يدفع زوجته المسكينة لتسقط من فوق قمة السلم وتلقى حتفها ، ولم يعرف أحد حتى هو أننى أعرف الحقيقة . حقيقة ابنى القاتل .

فهل تتخيل كيف كان شعورى يا مسيو بوارو ؟

لم أعرف ماذا أفعل ؟ هل أبلغ عنه أم ألوذ بالصمت ؟

فى الحالة الأولى قد لا يصدقونى ويتهمونى بالجنون ، وفى الحالة الثانية كان ضميرى يعذبنى وأشعر بأننى شريكة فى الجريمة .

ومن سوء الحظ ان ابنى ورث كل أموال زوجته وتحسنت أحواله كثيراً ، بل انه كاد أن يصبح وزيراً ولم أتخيل أبداً أن يصبح ابنى وزيراً ليواصل حربه الضارية ضد الكنيسة ورجال الدين لقد تغاضيت عن الكثير ولكننى لم أعد أتحمل المزيد من أخطاءه .

وهناك شىء آخر دفعة لاتخاذ القرار الصعب وهو الفتاة البريئة

المسكينة فيرجينى .

لقد كانت تحبه حباً نقياً طاهراً لا يستحقه وكنت أعلم أنه بلا قلب ولا ضمير وانه سوف ينجح فى التغرير بها كما فعل بغيرها كثيراً .

وهكذا تجمعت كل الأسباب التى دفعتنى إلى اتخاذ القرار المصيرى .

قررت أن أقتله ..

ان هذا هو الحل الوحيد لإراة ضميرى وانقاذ البشرية من شروره وآثامه .

فقد قتل زوجته البريئة المخلصة وهو على وشك أن يقتل الفتاه الطاهرة النقية .

وبعد قليل من التفكير توصلت إلى طريقة بسيطة لذلك تسللت إلى غرفة مستر ويلسون وأخذت علبة الدواء ..

قلت لها :

ـ ولماذا لجأت إلى هذا الدواء ؟

ـ سمعت مستر ويلسون يقول لابنى مداعباً ان كمية قليلة منه تكفى لقتل شخص ما .

ذهبت إلى غرفة المكتبة للبحث عن علبة الشيكولاتة وفتحت أول علبة وجدتها أمامى فوجدتها جديدة ووجدت بجوارها العلبة القديمة وكان بها قطعة واحدة فقط فأدركت ان هذا من حسن حظى .

فلم يكن هناك من يأكل الشيكولاتة سوى ابنى بول ، فوضعت بها الأقراص وسار كل شىء على ما يرام .

وعلمت بعد العشاء وان ابنى مات ، وقد أثبت التحقيق انه توفى إثر إصابته بنوبة قلبية .

ثم أطرقت برأسها وتألقت الدموع فى عينيها

وبعد قليل قالت :

ـ ها أنت قد عرفت كل شىء يا مسيو بوارو .. فماذا أنت فاعل بى ؟

نظرت إليها بحيرة فقالت :

ـ لقد أجمع الأطباء على أن أيامى فى الحياة أصبحت معدودة فهل ترى ضرورة لعقابى فى الدنيا أيضاً ؟

فقلت لها :

ـ ولكن كيف وصلت علبة الدواء إلى مسيو دى سانت آلار لقد كنت اعتبرها دليل إدانته .

ـ لقد حدث الأمر بدون تفكير ، فعندما جاء الرجل يستاذن فى الرحيل وجدتها فرصة للتخلص من العلبة التى لم أعرف كيف أتخلص منها لأننى لا أستطيع الحركة بدون مساعدة الآخرين ، ولا شك ان العثور على العلبة الفارغة فى غرفتى سوف يثير حولى الشبهات ، ولكن إياك أن تظن اننى تعمدت إلصاق التهمة بالرجل المهذب .. كلا .. لقد تخيلت انه سوف يلقيها عندما يعثر عليها فى جيبه .

فقلت لها :

ـ اننى أفهمك تماماً يا سيدتى .

ـ وماذا قررت ؟

قلت بحزم :

ـ لقد بذلت كل جهدى وفشلت يا سيدتى .. طاب مساؤك .

وهكذا غادرت القصر وبعد أسبوع واحد علمت بوفاتها .

ها هى قصتى يا هاستنج ..

فقلت له :

ـ ولكن هذا لا يعنى انك فشلت يا بوارو .. كانت الظروف خادعة .

ـ كلا يا صديقى .. انك لا تدرك الأمر جيداً .. كان بامكانى أن أعرف الحقيقة بكل بساطة ومنذ اليوم الأول ولكننى كنت غبياً وهذا هو خطأى .

ـ اننى لا أفهم شيئاً .

ـ كان الدليل بين يدى منذ البداية .

ـ هل تقصد علبة الشيكولاتة .. ولكن .

ـ بل غطاء العلبة .. فلا يمكن أن يخطىء انسان يتمتع ببصر سليم فى وضع غطاء وردى فوق علبة زرقاء ، وهذا يعنى ان وراء الجريمة انسان مريض البصر ، وكنت أعلم ان مسز ديرولار تعانى من الكتاراكت وتعالج بالاتروبين ولا يمكنها التمييز بين الألوان ، بل أنها الوحيدة فى المنزل التى تعانى من ذلك .

فلو أننى فطنت إلى ذلك منذ البداية لعرفت الحقيقة بدون عناء !

★ ★ ★

مؤامرة اغتيال

كان طاغية جباراً .. زج بالمئات من أبناء شعبه المساكين فى السجون وقتل منهم الكثيرين .

ومنهم من مات من شدة التعذيب .

ورحل عدد كبير من أبناء شعبه إلى بلدان أوربا وأمريكا ولكنهم كانوا يحلمون بزوال الكابوس الجاثم على صدورهم منذ سنوات وخلال تلك السنوات جرت العديد من محاولات الاغتيال لرئيس الوزراء ولكنها فشلت جميعاً حتى بدا الأمر حلماً بعيد المنال .

* * *

كانت زيارة بغيضة تلك التى قام بها رئيس الوزراء لتلك الدولة حيث أحاطته إجراءات آمن مشددة من قبل قوات البوليس والمخابرات خشية وقوع محاولة لاغتياله وأخيراً كان على وشك الانتهاء من إلقاء خطابه وقد أحاط به الجميع وكانوا يترقبون انتهاء الزيارة .

مئات من رجال الشرطة والمخابرات كانوا يقفون على أهبة الاستعداد خشية وقوع مالا يحمد عقباه فى اللحظات الأخيرة بالأضافة إلى رجال الشرطة والحراسة كان هناك اثنان من الحراس الخاص لرئيس الوزراء يقفون أمام السيارة التى تحمل الحقائب .

وكان كل شيء مهيأ للانتقال إلى المطار حيث تربض الطائرة الخاصة لرئيس الوزراء استعداداً للإقلاع فور وصول الموكب .

قبل أن ينتهى الرجل من خطابه شاهد الحراس سيارة أجرة تقترب بسرعة من سيارة رئيس الوزراء ثم توقفت أمام الحاجز الذى وقفت أمامه السيارة هبط من السيارة رجل طويل القامة يحمل فى يده حقيبة سوداء وتقدم بسرعة إلى الداخل فاعترض طريقه أحد رجال البوليس وقال بحزم :

- ممنوع المرور من هنا يا سيدى ..

قال الرجل متسائلاً

- هل أنت المسئول عن الأمن هنا ؟

نظر إليه الضابط بامتعاض وقال :

- نعم .. اننى أقوم بهذه المهمة البغيضة نيابة عن رجل المخابرات الذى لم يحضر .

هتف الرجل قائلاً :

- اننى شديد الأسف للتأخر فى الحضور .

- هل أنت ؟

- نعم يا سيدى .. ولكن للأسف وقع حادث لسيارتى أعاقنى من الحضور ولذلك اضطررت لركوب سيارة أجرة كما رأيت ثم أخرج بطاقته من جيبه وقدمها للضابط الذى تحقق من شخصية الرجل وختم وزارة الخارجية ثم قال باحترام :

- عفواً يا مستر سميث .. اننى سعيد للغاية بحضورك .

وبدا الارتياح على وجهه لانتقال عبء متابعة الموقف إلى هذا الرجل . مستر سميث .

سار الرجلان معاً واخترقا نطاق الأمن المحيط برئيس الوزراء ومرا فى طريقهما بعدد من مساعدى رئيس الوزراء حتى وصلا إلى قاعة الاحتفال .

كان رئيس الوزراء مازال يلقى خطابه .. تارة يتحدث بلهجة هادئة ناعمة وتارة يعلو صوته مدوياً .

ومن حوله كان يوجد مجموعة من العملاء الذين راحوا يهتفون باسمه وبحياته وهو يتعمد التوقف لحظات حتى يتيح لهم الفرصة .

انه الأسلوب الذى يتبعه كل طاغية فى أنحاء الأرض .

قال الضابط لمستر سميث :

ـ هل أصبت فى حادث السيارة ؟

قال مستر سميث :

ـ كلا ، ولم يصب أحد .. انه لم يكن حادثاً بالمعنى المعروف .

وتطلع إلى الممرات التى يمكن استخدامها فى الخروج من القاعة ورأى بعض رجال الشرطة يقفون فى حراستها ، وانتقل بهدوء لمراقبة سيارة رئيس الوزراء الفخمة والسيارات العديدة التى كانت بانتظارتحرك الموكب .

كانت نظرة واحدة ولكنها كافية للالمام بكل دقائق الحراسة .

لم يشعر الضابط المرافق له بشىء واستطرد مستر سميث قائلاً :

ـ كل ما حدث ان أحد إطارات السيارة انفجر وأفلتت عجلة القيادة من يد السائق مما ادى لانحراف السيارة عن الطريق .

هتف الضابط بجزع :

ـ انها حقاً حادثة مفزعة ومن حسن الحظ أنك لم تصب بسوء .

ـ أشكرك يا سيدى .. أرجو بعد أن تنتهى مهمتنا ان تتفضل بإرسال سيارات النجدة إلى السيارة .

هتف الضابط قائلاً :

ـ بالتأكيد يا سيدى سوف أفعل .

ما رأيك فى اجراءات الأمن التى اتخذت هنا ؟

قال مستر سميث على الفور :

ـ من الواضح انها اتخذت بفعل خبير .. ان هذا واضح تماماً ، وأعتقد اننى ما كنت أفعل خيراً من هذا .

ـ أشكرك يا مستر سميث ..

قال مستر سميث :

ـ ولكننى أرى أن يرابط بعض رجال الشرطة عند منحنى الطريق .. ثم أشار بيده نحو النقطة التى يقصدها ثم قال :

ـ ان هذه الحقيبة تضايقنى وتقيد حركتى فوضعها فى السيارة التى تحمل حقائب رئيس الوزراء وقال لرجل الأمن :

ـ أرجو الاحتفاظ بحقيبتى حتى أعود بعد قليل لاستردادها فنظر إليه بامتعاض .

قال سميث للضابط :

126

- يجب أن تهتم جيداً بتأمين المنحنى الخطر ، فماذا يمنع أحد المجانين من الاختفاء فى أحد المداخل وإطلاق الرصاص على رئيس الوزراء ؟

اننا لا نقبل بوقوع ذلك على أرضنا .

قال الضابط بضيق :

- كم أتمنى أن يذهب هذا الرجل إلى الجحيم .. فقد أذاق أبناء شعبه ألواناً من العذاب لم تعرف إلا فى القرون الوسطى .

ثم أردف قائلاً :

- اننى أرجو أن يحدث ذلك بعيداً عن هنا بالطبع .

ضحك مستر سميث وقال :

- معك حق .. فلا يصح أن يقتل الرجل أو يتعرض له أحد بسوء فى المدينة ، أما أنا فمسئوليتى أكبر ، فلا يجب أن يصاب الرجل بشىء خلال زيارته للدولة ، واننى شديد الحرص على ألا يحدث ذلك .

- أتمنى ذلك .

ثم استدعى الضابط أحد رجاله وأمره بحراسة النقطة التى أشار إليها مستر سميث عن ركن الشارع .. وبعد أن انتهى قال له مستر سميث :

- لا يشعر أحد من أفراد الشعب بالعبء الكبير الذى نتحمله من أجل تأمين وحراسة العديد من الشخصيات .

قال الضابط :

- معك حق يا سيدى ، وأكثر ما يضايقنى فى مثل هذه الأمور اننا نضطر لحراسة شخصيات بغيضة يمقتها الجميع ..

ان المظاهرات تجتاح أنحاء البلاد معبرة عن سخطها لزيارة الطاغية .

قال مستر سميث :

ـ من حسن الحظ ان الزيارة أوشكت على الانتهاء ولم يتبق سوى دقائق .

ـ من حسن الحظ ان أمثال هذا الحاكم الظالم لا يزورون بلادنا كثيراً .

ماذاعن إجراءات الأمن فى الطريق المؤدى إلى المطار ؟

ـ لقد تفقدت الطريق ووجدت ان إجراءات الحراسة جيدة حتى المطار .

ـ انني واثق من ذلك ولكن هذا لا يمنع من القاء نظرة أخرى الآن ، فهذه كما تعلم المرحلة الأخيرة ويجب أن تتم بسلام .

قال الضابط :

ـ إذن فهيا بنا فوراً لأن الرجل على وشك الانتهاء من الخطاب والتحرك إلى المطار .

استدعى الضابط إحدى سيارات الشرطة وانطلق هو ومستر سميث إلى المطار .

قال مستر سميث :

ـ رائع .. انني أرى ضابط الشرطة يقفون فى أماكن رائعة على أبعاد منتظمة .

ـ نعم ، وقد منعنا السيارات حتى يعبر رئيس الوزراء الطريق بسلام دون حاجة للسير البطىء الذى يتيح الفرصة لرؤية اللافتات التى تحمل شعارات عدائية للرجل وحكومته .

قال سميث :

ـ اننى أرى عدداً كبيراً من مواطنى رئيس الوزراء يحملون اللافتات فى انتظار مرور موكبه ..

ولمح سميث لوحة كتب عليها

(اذهب إلى الجحيم)

فقال له الضابط :

هل نأمر بإزالتها ؟

ـ كلا .. اننا دولة حرة يا صديقى ، كما أن انصراف الناس إلى الشعارات يمنعهم من التفكير فى القتل والعنف ..

* * *

وبعد أن وصلا إلى المطار تفقد اجراءات الأمن هناك وتحققا من وجود عدد كاف من الحراس أمام كافة المنافذ .

وجد سميث ان طائرة رئيس الوزراء تربض وحدها ولا توجد حولها أية طائرات كما كان عدد من رجال الأمن يحتلون برج المطار ويراقبون كل مايدور فى المنطقة المحيطة .

قال سميث :

ـ رائع .. ان اجراءات الأمن جيدة للغاية ولكن يجب أن نقوم بتفقد الشرفة التى يقف فيها المستقبلون والمودعون .

قال الضابط :

ـ لا داعى لذلك يا سيدى ، فسوف يصل موكب رئيس الوزراء إلى المطار ويدخلون من باب خاص أسفل الشرفة .

قال سميث :

ـ ولكننى أفضل الصعود إلى الشرفة .

فصعدا سويًا ولم يجدا هناك سوى عدد قليل من الأشخاص .

فقال الضابط :

ـ يبدو ان كل شيء على ما يرام وان الأمور هادئة تماماً .

فنظر إليه سميث بدهشة وقال :

ـ ألم تلاحظ الفتاة التى تقف إلى يسار الشرفة ؟ ان منظرها ملفت للنظر وأعتقد انها تخفى شيئاً بحقيبتها .

اتجه سميث إلى الفتاه ووقف أمام حاجز الشرفة وقال للفتاه دون أن ينظر إليها :

ـ عفواً يا آنسة .. اننا لن نسمح لك بتنفيذ ما تريدين .

نظرت إليه الفتاة بدهشة وقالت :

ـ هل تتحدث إلى يا سيدى ؟

قال سميث بحزم :

ـ نعم ..

ـ وماذا تريد ؟

ـ أريدك أن تبتعدى عن الحاجز تماماً وتذهبى إلى جوار الشرطى

الذى يشير إليك .

ـ ولكن ..

قال سميث بحزم :

ـ لا داعى للجدال ، فلانريد ضجة بلا داعى ..

حولت الفتاة وجهها عنه وكورت قبضتها وأطاحت بها فى الهواء ، فتناول سميث الحقيبة الكبيرة التى كانت بجوارها وقال بهدوء :

ـ هيا بنا يا فتاتى ..

انفجرت الفتاة فى البكاء فربت على ذراعها وقال هامساً :

ـ لاداعى للحزن ..

قال الضابط :

ـ مستر سميث .. ألا تجد انه من الأفضل تفتيش حقيبتها ؟

قال سميث على الفور :

ـ لا داعى لذلك الآن حتى لا تثير ضجة حولنا ، ومن حسن الحظ اننى فطنت إلى الفتاة .

قال الضابط معترضاً :

ـ من المحتمل انها تخفى قتبلة أو أسلحة فى الحقيبة .

قال سميث ساخراً :

ـ اننى على ثقة من ذلك .

ـ ولماذا لا تقبض عليها وتحملها إلى مركز الشرطة ؟

قال سميث متهكماً :

ـ حتى يصل الخبر إلى الصحف وتصبح أزمة دولية بلا دا ع ..

اننا نريد ذهاب الرجل بسلام ..

هز الضابط رأسه وقال :

ـ معك حق يا مستر سميث

ثم قال الشرطى :

ـ عليك ألا تتركها لحظة واحدة ..

ـ كلا يا سيدى . سوف أراقبها كظلها ..

كان من الواضح ان الشرطى سعيد بمراقبة الفتاة الرائعة الجمال .

* * *

أخيراً وصل موكب رئيس الوزراء إلى المطار .

دخلت سيارة الوزراء إلى المطار وتبعتها بافى السيارات ، ولمح مستر سميث السيارة التى تحمل الحقائب تقف بجوار الطائرة وراح العمال ينتقلون الحقائب إلى داخل الطائرة بهمة ونشاط .

وها تذكر سميث حقيبته فهتف قائلاً :

ـ ياإلهى .. لقد نسيت حقيبتى وسط هذه الحقائب .

قال الضابط :

ـ هيا بنا نستردها حتى لا تضيع .

أسرعا إلى الطائرة فوصلا فى نفس اللحظة التى كان أحد العمال يحمل حقيبة مستر سميث إلى الطائرة .

صاح سميث :

ـ ان هذه حقيبتى ..

وعلى الفور برز حارسا رئيس الوزراء بمنظرهما المخيف وكانا كعملاقين برزا من جوف الأرض .

قال سميث لأحدهما :

ـ اه .. الكولونيل .. أرجو أن تأمرهم برد حقيبتى إلى .

ابتسم الرجل ساخراً وقال :

ـ لا يوجد ما يثبت انها حقيبتك ..

وكانت هذه هى المرة الأولى التى يسمع فيها سميث أو الضابط حديث أحد أتباع رئيس الوزراء .

قال سميث بضيق :

ـ انها حقيبتى وسوف أفتحها أمامك وأثبت لك ذلك .

قال الكولونيل ببرود :

ـ لا يمكن أن يتم ذلك الآن بعد أن يصل رئيس الوزراء .. ولا تنس انه ليس خطأنا نحن ولا يمكننا معالجة أخطاء الآخرين .

قال سميث بغيظ :

ـ أريد حقيبتى فوراً

ـ بعد أن نعود إلى عاصمة بلادنا نتحقق من محتويات الحقيبة وأنها لا تخصنا فسوف نعيدها إليكم من خلال القنوات الدبلوماسية .

ـ بعد أن تقدموا بفحص وتصوير كل ما بها .

ابتسم الكولونيل دون أن ينطق .

قال الضابط لسميث هامساً :

ـ هل تحب أن تأخذها منهم عنوة ؟

قال سميث :

ـ كلا .. انها لا تحتوى على شىء هام ، فلو اننى لم أطلبها منهم لألقوا بها فى المهملات دون أن يهتم بها أحد ..

ثم قال الكولونيل :

ـ سوف أتحمل ثمن أدوات جديدة للحلاقة .

فى تلك اللحظة هبط رئيس الوزراء من سيارته السوداء الفارهة وحوله عشرات الرجال .

استدار سميث إلى المقصورة ولمح الفتاة تقف خاضعة أمام الشرطى والحزن يبدو على وجهها .

وبعد لحظات كان الرجل يصعد سلم الطائرة .

وانقض الكولونيل على أحد المصورين وانتزع منه آلة التصوير قبل أن يلتقط صورة لرئيس الوزراء .

وحبس الجميع أنفاسهم

وأخيراً أغلقت أبواب الطائرة ثم ارتفعت محلقة فى الجو وتنفس الجميع الصعداء ..

تطلع سميث إلى ساعته .

بينما قال الضابط :

ـ أخيراً رحل .. ياله من ضيف ثقيل .

قال سميث :

لقد قمتم بعمل رائع فى تأمين موكب الرجل وحراسته طوال فترة وجوده هنا .

أما أنا فلم أفعل شيئاً يستحق الذكر .. كل ما فعلته هو تفقد أفراد قوة الحراسة .

قال الضابط :

ـ كلا يا سيدى .. لقد قمت بعمل عظيم ..

ألست أنت الذى اكتشفت حقيقة الفتاة !

هتف سميث قائلاً :

ـ اه .. الفتاة .. لقد كدت أنسى أمرها ..

ـ كان بوسعها أن تلقى قنبلة من الشرفة على الموكب وتحدث عقب ذلك أزمة خطيرة يمكن أن تؤدى إلى نشوب الحرب !

ـ كلا .. ان الأمر لم يصل إلى هذه الدرجة لأن الشرفة بعيدة عن الطائرة بمسافة كبيرة ، ربما حدث بعض التوتر فقط ..

من حسن الحظ ان الرجل رحل بسلام .

قال الضابط :

- ما رأيك .. هل نعتقل الفتاة ؟

- لا داعى لذلك الآن ، فربما كان هناك بعض رجال الصحافة حولنا ، سوف أحاول استجوابها بهدوء .. سوف أصعد إليها وأرجو ألا تنسى سيارتى .

ثم تصافحا وذهب كل فى طريقة .

صعد سميث إلى الفتاة ثم ربت على كتفيها وتأبط ذراعها وغادرا المطار سوياً حيث استقلا إحدى سيارات الأجرة .

فقالت الفتاة :

- لماذا تدخلت فى الأمر ؟ لماذا لم تدعنى أقتله

قال سميث مواسياً :

- ان اغتيال رئيس الوزراء لا يتم بهذه الصورة العاطفية .

- أليس من حقى ان أغضب وأثور بعد وفاة والدى فى سجون هذا الطاغية ؟

قال سميث :

- وأنا أيضاً قضيت سبع سنوات فى سجون الطاغية ، ولكننى لم أحاول اغتياله بطريقتك الانفعالية المتسرعة .

نظرت إليه الفتاة وقالت :

ـ اننى لا أعرف ماذا تفعل ؟

ـ اليوم فقط عملت سائقاً لسيارة أحد رجال المخابرات وهو المسئول عن تأمين موكب رئيس الوزراء .

نظرت إليه بدهشة وقالت :

ـ اننى لا أفهم شيئاً .

قال ضاحكاً :

ـ سوف يعثر عليه رجال البوليس مكماً فى سيارته وموضوعاً فى حقيبتها

ـ ولكن لماذا تركته يرحل بسلام ؟ إذا كنت مخلصاً لقضيتنا فلابد أن تعمل على التخلص منه .

ـ من الضرورى أن يفكر المرء بهدوء ، اننى إذا قتلته هنا فسوف أسبب المتاعب لأصدقائنا فى هذا البلد الكريم حتى لا تسوء العلاقات بيننا وبينهم .

ـ ولكنها كانت فرصة رائعة :

ـ لقد أحسنت استغلالها .. ان الحقيبة التى كنت أحملها ورفضوا أن يعيدوهاإلى سوف تؤدى المهمة التى كنت تعتز مين القيام بها .

ـ هل تعنى انها

ـ نعم .. سوف ينتهى كل شىء فوق المحيط دون أن تسوء علاقتنا بأى دولة .

★ ★ ★

(**تمت**)

من إصدرات مكتبة معروف من الروايات

صدر من منشورات الدار ..

(أ) آجاثا كريستى

القاتل الغامض	الضحية الكبرى	اعلان عن جريمة
أدلة الجريمة	سر التوأمين	رحلة الى المجهول
جريمة فى العراق	ذكريات	القضية المستحيلة
جريمة فوق السحاب	جريمة ممثلة	النظرات القاتلة
اللغز المثير	الجريمة المعقدة	الخدعة الكبرى
العميل السرى	جريمة فى قطار شرق	جريمة القصر
اختطاف رئيس الوزرا ء	أغتيال اللورد	الرعب القاتل
الجريمة الكاملة	ساعة الصفر	المؤامرة الكبرى
سر الجريمة	جزيرة المهربين	الشاهدة الوحيدة
القضية الكبرى	جزيرة الموت	سر المرأة المقنعة
الساحرة	المصيدة	بيت الأسرار
الرسائل السودا ء	الانتقام الرهيب	الرصاصة الاخيرة
المتهمة البريئة	الزائر الغامض	الافعى
أبواب القدر	الحب الذى قتل	الماساة العجيبة
قتيل فى المترو	خدعة أمرأة	سر زائر الليل
مغامرات بوارو	الوصية المحترفة	زملاء الشر

(ب) شكسبير

عطيل

هاملت

تاجر البندقية

روميو وجوليت

ترويض الشرسة

بوليوس قيصر

المبرة بالخواتيم

حلم ليلة صيف

(ج) هتشكوك

المقبرة

الياقوتة

مسرح العرائس

الانتحار

الميت الحى

رصاصة فى الظلام

اليد المقطوعة

اليوم المشئوم

السفاح

ذو الوجهين

(د) أرسين لوبين

لغز القصر المهجور

أمرأة أرسين

سر عقد اللؤلؤ

السرقة العجيبة

الشبح القاتل

غريم أرسين

الجائزة الكبرى

(هـ) روايات عالمية

أوليفر تويست

غادة الكاميليا

سجين زندا

قصة مدينتين

الكونت دى مونت كريستو